

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْعَالَمِ يَدِينُونَ بِأَدْيَانٍ  
مُتَنَفِّثَةٍ وَيَخْتَلِفُونَ فِي الْأَعْتِقَادِ اخْتِلَافًا عَظِيمًا  
وَكُلٌّ وَاحِدٌ تَدَّعَى أَنَّ دِينَهُ هُوَ الصَّحِيحُ دُونَ  
سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَأَنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لِأَهْلِ دِينِهِ  
فَالصَّحَّةُ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَيُحَاجُّونَ كَثِيرًا فِي الدِّينِ  
وَيَخْتَصِمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ اخْتِصَامًا مُدْبِرًا وَكُلٌّ  
يُحِزُّ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرَحُونَ .

كَذَلِكَ عَنْ الْمُسْلِمِينَ تَدَّعَى أَنَّ دِينَنَا هُوَ  
الصَّحِيحُ دُونَ سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَلَمْ يَكُنْ دِينٌ صَحِيحٌ  
غَيْرُهُ قَطُّ، وَلَا يَكُونُ أَبَدًا، وَلَكِنْ هَلْ عِنْدَنَا

بُرْهَانٌ لِمَا نَدَّعَى وَبَيِّنَةٌ عَلَى مَا نَقُولُ أَمْ تِلْكَ  
 آمَانَتُنَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ وَلَا بُرْهَانٍ وَنَقُولُ ذَلِكَ  
 وَنَعْتَقِدُ كَمَا نَعْتَقِدُ سَائِرُ النَّاسِ .

نَعَمْ هُنَاكَ شَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ تَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ  
 قَوْلِنَا وَصَوَابِ إِعْتِقَادِنَا وَأَنَا أَعْتَقِدُ إِعْتِقَادًا  
 وَثِيقًا أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا آمَنَ النَّظَرَ فِي التَّعَالِيهِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ مِنْ دُونِ عَصَبِيَّةٍ لَا يَخْتَارُ دِينًا غَيْرَهُ  
 وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ طَرَفًا مِنْ خَصَائِصِ الْإِسْلَامِ وَمَذَاهِبِهِ  
 لِيَتَّبِعَنَّ فَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الْأَدْيَانِ وَبِهِمَا يَعْلَمُ  
 الْإِنْسَانُ عِلْمَ الْيَقِينِ ، أَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ  
 الْإِسْلَامُ رَوَّعٌ يَنْتَبِهُ عَلَيْهِ الْإِسْلَامُ دِينًا فَلَنْ  
 يُقْبَلَ مِنْهُ .

١٠ ، فالْمُزِيَّةُ الْأُولَى الَّتِي لِلْإِسْلَامِ وَلَيْسَ  
 لِلْأُخَرِ أَنْ تَعَالِيَهُمْ هَفُوظَةٌ كُلُّهَا لَمْ يَطْرُقْ  
 إِلَيْهَا الْفَسَادُ مِنْ نَاحِيَةٍ وَلَا وَقَعَ فِيهَا تَحْسِينٌ  
 بِأَعْيُنِ الْإِسْلَامِ آسَاسُهُ الْقُرْآنُ الْمَكْرُمُ  
 الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

مَصْنُوعٌ عَلَى نُزُولِهِ آيَاتٍ طَوِيلَةٍ وَأَعْوَالٍ كَثِيرَةٍ  
وَوَقَعَتْ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ حَوَادِثُ كَثِيرَةٌ حَتَّى  
تَبَدَّلَتْ الْأَرْضُ وَتَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا كُلُّهَا ۖ مَا  
الْقُرْآنُ فَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ  
لَفْظٌ وَلَا نَقَصٌ مِنْهُ حَرْفٌ وَلَا تَبَدُّلٌ بَيْنَ سُجُودِهِ  
إِنْخِلَافًا وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ اعْتَنَوْا بِهِ إِعْتِنَاءً  
كَامِيلاً فَكَانَ فِي كُلِّ عَصْرِ عَدَّةٌ غَيْرُ قَلِيلٍ يَحْفَظُونَهُ  
وَلَا يَهْدُونَ الْآنَ قَرِيئَةً مِنْ قُرَى الْمُسْلِمِينَ إِلَّا وَفِيهَا  
مَنْ يَحْفَظُهُ وَتَدْرُسُهُ اللَّهُ بِذَلِكَ رِثَاءً لِمَنْ تَزَلَّتْ  
الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِظُونَ ۝

وَلَا تَرَى إِنْ ذَلِكَ مِنْ مُجِبَاتِهِ فَلَيْسَ فِي  
الدُّنْيَا كِتَابٌ يُوجِبُ فِيهِ هَذِهِ الْمَرِيئَةُ وَالْكَسْبُ  
الْأُخْرَى الَّتِي يُقَالُ لَهَا إِنْهَا مُنزَلَةٌ مِنَ اللَّهِ  
لَا يَتَحَقَّقُ صِدْقُهَا بِالشَّارِعِيِّ وَبَيْنَ سُجُودِهِ  
عَظِيمٌ <sup>فَابْتِهَا</sup> لَا يُمَكِّنُ أَنْ يُسَيِّرَ صَوِيحُهَا مِنْ  
فَأَسِيدِهَا وَتَدْرُسُ حَقَّقَ بَعْدَ الْجَمْعِ وَالنَّظَرِ أَنَّ  
أَهْلَهَا تَدْرُسُ خَلَطُوا فِيهَا أَشْيَاءَ لَمْ تَكُنْ فِيهَا

وَكَتَبُوا طَرَفًا مِمَّنْهَا فَلَمْ يَسْتَوُوا لِلنَّاسِ قِلْدًا لَيْتَ  
 اِسْتَنْتَهْ اَمْرُهَا عِنْدَ الْعُلَمَاءِ وَاعْتَرَفَتْ بِذَلِكَ  
 الْعُلَمَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَدْ كَتَبَ الْمُسْتَشْفِرُ  
 الشَّيْخُ سُرٍّ وَلِيَهُ مَيُورٌ فِي كِتَابِهِ "حَيَاةُ مُحَمَّدٍ"  
 وَالدِّينِ اِنْ شَهِتَ اِلَيْهِ مَعْرِفَتِي اَنْتَ لَا يُوجَدُ  
 فِي الدُّنْيَا كِتَابٌ سَلِمَ مِنَ الْخُرُوفِ وَالْغَلَطِ مَدَّةَ  
 اِثْنَيْ عَشَرَ قُرُونًا كَهَذَا الْكِتَابِ (وَالْفُرْقَانِ)  
 الْاَسَاسُ الثَّانِي لِلْاِسْلَامِ السَّنَةُ وَهُوَ قَوْلُ  
 الرَّسُولِ وَفِعْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلُ  
 الصَّغَابَةِ وَانْعَالَهُمْ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لَقَدْ  
 كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ اَسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَقَالَ  
 قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي وَالصِّغَابَةُ  
 كُلُّهُمْ كَالْبُيُوتِ يَا يَتِيمُ اِثْنَيْ عَشَرَ اَهْتَدَ بَيْتُكُمْ  
 فَاعْتَنَى عُلَمَاءُ تَابِ هَذَا الْقِرَاءَةِ اَعْتِنَاءَ عَظِيمًا حَتَّى  
 اَتَهُمْ اَحَاطُوا فِي كِتَابِ الْحَدِيثِ بِكُلِّ مَا قَالَ اَوْ  
 فَعَلَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ يَخْفَى عَلَيْنَا  
 شَيْءٌ مِنْ سِيَرَتِهِ وَاسْتَوْنِ حَيَاتِهِ مَهْمَا كَانَ  
 حالات خواه كياهي

صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا حَتَّى إِنَّمَا نَعْرِفُ شُؤْنَهُ الْبَيْتِيَّةَ  
 أَمَّا غَيْرُهُ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ وَمَوْسَى الْأَذْكَرِ  
 فَلَا نَعْرِفُ مِنْ سِيرَتِهِمْ وَتَعَالَيْهِمْ إِلَّا نُرَاهُ  
 قَلِيلًا لَا يُدْرِي الْعَلِيلُ وَلَا يَشْفِي الْعَلِيلَ وَذَلِكَ  
 بِذَلِكَ عَلَى أَنْ يَعْنَتَهُمْ <sup>بِرَأْسِهَا</sup> كَانَتْ إِلَى أُمَّةٍ خَاصَّةٍ أَوْ  
 إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ أَمَّا نَبِيَّتُنَا فَكَانَ خَاتِمَ النَّبِيِّينَ  
 لَا يَبْقَى بَعْدَهَا وَدِينُهُ لِأَخِيرِ الدَّاهِرِ وَلِجَمِيعِ  
 الْعَالَمِ فَبِذَلِكَ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَحْفَظَهُ حِفْظًا  
 كَامِلًا .

وَمِنْ إِعْتِنَاءِ الْعُلَمَاءِ بِالسُّنَّةِ أَنَّهُمْ آخِطُوا  
 عِلْمًا بِأَحْوَالِ جَمِيعِ السُّدَاةِ وَصَنَعُوا لَهَا أَصُولًا  
 يُعْرِفُونَ بِهَا الصَّحِيحَ مِنَ الْفَاسِدِ وَبِالْجَبَلَةِ لَمْ  
 يَدْعُوا بِهَا يَتَطَهَّرُ الْفُسَادُ إِلَيْهَا فَإِنْ كَانَتْ السُّنَّةُ  
 فِيهَا <sup>بِرَأْسِهَا</sup> لَا دُونَ الرَّبِّ لَا تَعْمُ كَالْبَيْتِيَّةِ مِنْ  
 كَوَائِنِ الْخَائِرِ يُجْزِئُ أَبَدًا ؛

وَالْمَنْبِيَّةُ الْمَنَابِيَّةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ دِينٌ كَامِلٌ  
 مِنْ كُلِّ وَجْهٍ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينُكُمْ وَآثَرْتُمْ عَلَيْكُمْ لِعِصْمَتِي وَرَضِيَّتِي  
 لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا، فَحَسِبْنَا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ  
 نَبِيِّهِ لَا نَحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا فِي طَوِيلِ حَيَاتِنَا إِلَى شَرْعَةٍ  
 أُخْرَى بَلِ الْإِسْلَامُ بَيِّنٌ لَنَا جَمِيعَ الْأُمُورِ الَّتِي  
 نَكْفُلُ لَنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالشَّرِيعَةَ  
 الْإِسْلَامِيَّةَ تَهْدِيُنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِنَا وَ  
 مَمَالِينَا مِنْ هَيْدِنَا إِلَى حَيْوَةٍ وَقَايَتِنَا وَلَنْ نَجِدَ  
 هَذِهِ الْمَرْبِيَّةَ فِي دِينِ أَحَدٍ

وَكَذَلِكَ الْإِسْلَامُ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ مَمَالِجِ الدِّينِ  
 وَالدُّنْيَا بَلْ يَجْعَلُ بَيْنَهُمَا وَلَا يَأْمُرُنَا بِالرُّغْبَانِيَّةِ  
 بَلْ يَعِدُنَا الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا إِذَا اتَّبَعْنَا وَكَانَ  
 قَبْدٌ لِقَتْدَارِ الصَّعَابَةِ وَرَفِيقُهُمْ سَبَبًا عَنِ  
 اتِّبَاعِ الْإِسْلَامِ أَمَا سَائِرُ الْأَدْيَانِ فَتَعَالِيهِمْ  
 غَيْرُ وَافِيَةٍ بِحَقَائِقِ الْإِنْسَانِ وَأَنْهَاهَا قَدْ جَعَلَتْ  
 الدُّنْيَا سَيِّئَةً مُتَعَابَةً لِيُنْزِلَ لَا عِلَاقَةَ  
 بَيْنَهُمَا أَمَّا أَنْ تَعْلِيَهُمَا أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ إِلَّا  
 دَارُ الْبَلَاءِ وَالْمِحَنِ وَهِيَ شَرُّ كُلِّهَا فَتَذَبُّ

لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُجْتَنِبَهَا وَتَنْقُطَ لِيَتَنَسَّلَكَ فَيَعْدَّ بِ  
 نَفْسِهِ وَيُجْتَنِبَ عَلَيْهَا مَا أَهْلُ الدِّينِ مِنْ تَقِيٍّ وَ  
 مِنَ الظَّاهِرِ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيلَ لَا يُؤَافِقُ الْفِطْرَةَ  
 الْإِنْسَانِيَّةَ فَلِذَاكَ لَا يَكُونُ يَسْتَمِلُ بِهِ أَحَدٌ أَمَّا  
 الْإِسْلَامُ فَقَوْلُ رَأْيِ لَيْسَ بِكَ فَتَلْبَسَ حَتَّى يَكُونَ  
 ذَلِكَ يُشِيرُ إِلَى مُوَافَقَتِهِ لِلْفِطْرَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ  
 وَالْمَرْيُومَةُ الثَّانِيَةُ أَنَّ تَعَالِيَهُ سَهْلَةٌ سَائِجَةٌ  
 يُسْكِنُ الْعَمَلُ بِهَا كُلَّ إِنْسَانٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِلَى  
 ذَلِكَ أَشَارَ تَعَالَى يَقُولُ: "لَا يَكُفُّ اللَّهُ نَفْسًا  
 إِلَهُ وَنَعَمًا" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 رُبْعِي بِالْإِسْلَامِ الْخَفِيفِ السَّهْلِ الْبِضَاءِ وَقَالَ  
 سَيَرُّهُ عَلَى سَيْرِ أَصْعَابِهِمْ؛ رَوَاهُ  
 قَالَ الْإِسْلَامُ لَا يَكُفُّنَا قُوَّةَ قُوَّتِنَا وَلَا يُعْزِلُنَا  
 مَا لَا طَاقَةَ لَنَا وَفِيهِ آوَا مِرْقَةً صَدَقَ لِيُحْكِلَ  
 حَالَهُ سَهْلًا أَسْهَلًا وَاجِبَةً عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَلَكِنَّ  
 الدِّينَ لَا يَقْدِرُ أَنْ يُصَلِّيَ قَائِمًا يُصَلِّيَ قَاعِدًا  
 وَالْوُضُوءُ وَاجِبٌ لِلْمُتَلَوِّ وَلَكِنَّ الدِّينَ لَا يَقْدِرُ

أَنْ يَسْتَعِيلَ الْمَاءَ يَمْشِي فِي أَوْضَاعٍ أَوْ لَا يَجِدُ  
 الْمَاءَ يَتَيْمَّمُ وَيُصَلِّيُ وَإِذَا سَأَلَ عَنْ قِصَّةٍ  
 مِنْكُ رَأَيْتَ فِي مَكَانِ الْأَرْضِ بَعْدَ وَالصُّومُ وَاجِبٌ  
 وَلَكِنْ يَجُوزُ لَنَا الْأَفْطَارُ فِي الشَّهْرِ وَكَذَلِكَ لَوْ  
 تَفَكَّرْتَ وَأَمْعَنْتَ النَّظَرَ لَا تَجِدُ حَرَجًا فِي  
 تَعَالِيهِ الْأَسْلَامِ.

لَعَمْرُكَ تَنْظُرُ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْحُدُودَ  
 الشَّرْعِيَّةَ شَيْئَانِ جِدًّا لَيْسَ فِيهَا مَرَاكِبٌ  
 بِالْمُجْرِمِينَ وَلَكِنْ قَدْ تَحَقَّقَ بَعْدَ الْعَبْرَةِ أَنَّ  
 الْمُجْتَمَعَ الْإِنْسَانِي لَا يَنْتَظِمُ وَلَا يَسْتَقِيمُ إِلَّا  
 بِمَا فَتَلَاهُ الْأَوَامِرُ وَإِنْ كَانَتْ سَلْبَةً  
 فِي الظَّاهِرِ لِكِنَّهَا أَنْفَعُ وَأَصْلَحُ لَنَا.

لَقَدْ تَقَدَّمَ الْعَقْلُ الْإِنْسَانِي فِي عَصْرِنَا  
 وَشَاعَتِ الْعُلُومُ الْكَثِيرَةُ وَكَثُرَ الْعُقَلَاءُ  
 فَأَعْمَلُوا رَأْيَهُمْ فِي إِنْجِلَاحِ نِظَامِ بَعْضِ  
 الْعَدْلِ وَالْأَمْنِ بَيْنَ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِي نَحْنُ  
 عَنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْتَطِيعُوا وَتَرَى أَنَّ السَّيِّئَاتِ



تَزْدَادُ وَالْفَوَاحِشُ تَنْشِيعُ يَوْمًا فَيَوْمًا وَالنَّاسُ  
لَا يَتَعَانُونَ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُونَ مَعَادًا؛

لَقَدْ اعْتَرَفَ عُلَمَاءُ آمِيْرُنَا أَنَّ الْخَطِيئَةَ مُضِرَّةٌ  
بِالصِّحَّةِ الْإِنْسَانِيَّةِ وَإِنَّهُ مِدْعَاةٌ لِلْإِسْخَارِ  
وَالْفَوَاحِشِ فَسَدَ لَهَا جُودُوهُمْ لِيَتَعَمَّلُوا اسْتِعْمَالَهُ  
وَمَنْعُوا قَوَائِمَ كَثِيرَةً لَا حِجْلَ ذَلِكَ بَلْ كَثُرَ  
اسْتِعْمَالُهُ فِي بِلَادِهِمْ وَكَذَلِكَ حَالُ عَجَبِ هِيْمُ  
فِي مَنْعِ جَمِيعِ السَّيِّئَاتِ وَالْفَوَاحِشِ فَتَرَى فِي  
بِلَادِنَا أَنَّهُ إِذَا سَرَقَ إِنْسَانٌ يُعَاقَبُ فِي  
السُّجْنِ إِلَى أَحْجَلٍ مَعْلُومٍ وَلَكِنْ هَلْ تَرَى هُنَا  
الْعُقُوبَةَ مَنَعَهُ عَنِ السَّرْقَةِ وَهَلْ يَمْتَنِعُ إِذَا  
عُوقِبَ — كَلَّا بَلْ تَزْدَادُ جَرَاءَةً عَلَى الْفِتْرَانِ  
السَّرْقَةِ نَائِيَةً أَمَا فِي الْإِسْلَامِ فَإِذَا سَرَقَ  
إِنْسَانٌ مَتَّةً قُطِعَتْ يَدُهُ وَشَاعَ فِي النَّاسِ أَنَّ  
فَلَا نَا سَرَقَ فَقُطِعَتْ يَدُهُ وَإِذَا سَرَقَ نَائِيَةً  
قُطِعَتْ يَدُهُ الْأُخْرَى ثُمَّ لَا يَقْدِرُ عَلَى السَّرْقَةِ  
بَعْدَ ذَلِكَ أَبَدًا فَيَمُوتُ هُنَا الْخُدُودُ تَكُونُ

نَكَالًا لِأَخْرَيْنَ فَيَبْشُرُونِ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَلَا  
يَغْرَبُونَهَا وَمِثْلُ هَذِهِ الْحَدُودُ لَا بُدَّ مِنْهَا  
لَا صَلَاحَ الْمُجْتَمِعِ الْإِنْسَانِي فَقَدْ نَتَمَّ فِي  
حَضْرَتِنَا أَنَّ النَّاسَ يَفْشَرُونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ غَيْرِ  
حَتَايَةٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَوْ كَانَتِ الشَّرِيعَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ  
ثَابِتَةً لَمَا كَانَ لَهُمْ حُزْرٌ عَلَى مَا فِي  
السَّيِّئَاتِ وَلَوْ يُبْصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا.

وَكَيْفَ يُبْكَى أَنْ تَكُونَ شَرِيعَةً وَعِدَّتْهَا الْفَضْلُ  
الْإِنْسَانِي كَالشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي تَأْيِيدِهَا وَاللَّهُ  
يُبْصِرُ مَا لَا يُبْصِرُهُ النَّاسُ وَيَعْلَمُ مَا لَا يَعْلَمُهُ  
غَيْرُهُ.

(٤) وَالْمِزْيَةُ الرَّابِعَةُ أَنَّ الْإِسْلَامَ مَدِينَةٌ  
إِلَى أَخَوِيَّةٍ عَالَمِيَّةٍ وَمُسَاوَاةٍ كَامِلَةٍ بَيْنَ النَّاسِ  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ" وَهَذِهِ فَضْلٌ  
فِي الْإِسْلَامِ لِغَيْرِي عَلَى فَنِيٍّ وَلَا لِشَرِيٍّ  
عَلَى وَضِيْعٍ بَلْ لَا فَضْلَ إِلَّا عَلَى الْخَيْرِ إِلَّا

بِالْقُوَى وَالْعَمَلِ الطَّاهِرِ فَقَالَ تَعَالَى "إِنَّ أَكْزَمَكُمْ  
عِندَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ؟" وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لَا قَهْرَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَبِيٍّ إِلَّا  
بِالْقُوَى؟" كَانَ الْكُفَّارُ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْخَرُونَ مِنْ  
فُقَرَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْتَهْزِءُونَ بِهِمْ وَهَلَبُوا  
مَرَّةً مِنَ الْمَشِيِّ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
يَطْرُقَهُمْ مِنْ عِندِهِ حَتَّى يَجْلِسُوا عِندَهُ وَ  
يَسْأَلُوهُ لِكَلَامِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى "وَلَا تَطْجِدُ  
الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ"

كَانَ يَدْعُو رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَبْدًا حَبَشِيًّا  
وَالْكَلْبَةُ لَمَّا أَسْلَمَ لَهُ يَكُونُ أَحَدًا مِنْ أَشْرَافِ  
قُرَيْشٍ وَرُوَّسَائِهِمْ أَنْ يُزَوِّجُوهُ مِنْ بَنَاتِهِمْ  
وَكَانَ الطَّعْنُ كُلُّهُمْ يَكْرُمُونَهُ وَيَعْظُمُونَهُ وَ  
كَانَ شَرُّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ إِذَا حَاطَبَهُ  
يَقُولُ لَهُ "سَيِّدِي" وَكَانَ يُنْثِي عَلَيْهِ خَيْرًا  
وَكَانَ زَوْجُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَبْدًا لَيْسَ بِحَبَشِيٍّ  
فَزَوَّجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَتَهُ

عَمَّتِيهِ ذَنْبٌ وَ أَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فِي تَارِيخِ  
الْإِسْلَامِ يَظْهَرُ مِنْهَا أَنَّ لَا فَضِيلَةَ فِي الْإِسْلَامِ  
لِلنَّسَبِ وَلَا لِلنَّسَالِ وَلِذَا لَيْتَ تَرَوْنَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ  
إِذَا اجْتَمَعُوا لِلصَّلَاةِ فِي الْمَسَاجِدِ يَقُومُونَ فِي  
صَفٍّ وَاحِدٍ آيَتًا وَصَلُوا وَلَا يُقَدِّمُ أَحَدٌ  
لِصَالِحٍ أَوْ لِنَسَبٍ وَ مَنْصِبٍ ؛

تَعْمَلُوا شَيْئًا أَنَّ الْمُسْلِمِينَ فِي عَصْرِ تَا يَعْظُمُونَ  
النَّسَبَ وَالْمَالَ وَلَكِنْ مَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا  
عَنَاهُمْ فَأَتَّبَعُوا عَنِ النَّبِيِّ الْإِسْلَامَ مِثْلَهُ وَ  
نَبِيُّهَا وَرَأَى ظُهُورَهُمْ وَالْإِسْلَامُ بَرِيءٌ مِنْ ذَلِكَ  
هَذَا ؛ بَعْضُ مَرَايَا الْإِسْلَامِ وَخَصًّا لِنَبِيِّهِ

الَّذِي لَيْسَتْ لِي دِينٍ أَحَدٌ وَقَدْ قَارَنَ "جُورْجُ بَرْنَادشا"  
أَدِيْبٌ اِنْكَلَبَ الشَّهِيدُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَ سَائِرِ  
الْأَدْيَانِ فَقَالَ فَحَاسِنُ الْأَدْيَانِ تَوْحِيدُ فِي  
الْإِسْلَامِ وَفَحَاسِنُ الْإِسْلَامِ لَا تَوْحِيدُ فِي  
دِينٍ وَ لَهُ مِثْلُ عَظِيمَةٍ عَلَى الْإِنْسَانِيَّةِ فَقَدْ  
أَصْدَاءُ بَنُو دِينِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَتْ مُظْلِمَةً مِنْ قَبْلُ

وَلَا جُلِيَّ هُنَا مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْمُخَصَّاتِصِ إِنَّمَا سَلَامُهُ  
 بِسُرْعَةٍ مِنْ هَيْبَةٍ لَا تَطِيرُ لَهَا فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ  
 وَاعْتَرَتْ بِذَلِكَ الْعُلَمَاءُ الْمُتَمَيِّضُونَ مِنْ عَيْنِ  
 الْمُسْلِمِينَ وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ تَدِينُ بِالْإِسْلَامِ  
 وَلَا تَسْتَبِيلُ بِهِ دِينًا غَيْرَهُ وَتَقْدَمُ مِنَ اللَّهِ  
 عَلَيْهَا إِذْ هَذَا أَيْسَرُ قُلَّةِ الْحَمْدِ أَوْ لَا  
 وَآخِرًا :

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ عُنِيَ عَنِ الْحَقِيقَةِ لَا  
 يُبْصِرُونَ بِهَا قُلُوبُهُمْ غُلْفٌ  
 وَمَنْ يَرْعُبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ  
 سَفِهَ نَفْسَهُ :

## رَأْفَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

كَانَ أَهْلُ بَيْتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْفَةً وَنَا  
 رَحِيمًا كَلِمَةُ الْعَرِيقَةِ مُتَوَاضِعًا لِلَّهِ فَتَدُ الشَّرِبُ  
 فِي قَلْبِهِ خَشْيَةً لِلَّهِ فَلَا يَتَكَبَّرُ وَلَا يَغْضَبُ أَبَدًا  
 وَكَانَ دَائِمًا يَأْخُذُ بِالْعَفْوِ وَالصِّغْرِ مَا ضَرَبَ بِبَيْدِهِ

إِنَّمَا لَكُمْ فِيهِ أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا  
 أَنْفُسَكُمْ قَوْلَ حَيَاتِهِ تَقْتُلُونَ مِنْ قَلْبِهِ يَتَابِعُهُ  
 الرِّحْمَةُ وَاللُّطْفُ يُتَابِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُ أَحَدُهُمْ  
 بَلْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ قَوَادِمًا لِلَّهِ

قَالَ أَكْبَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ مَنْ دَسَّوْا اللَّهُ  
 صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مِائِينَ نَسَا قَالَ لِي  
 أَنْفِي قَطُّ وَلَا قَالَ لَيْفِي قَتَلْتُهُ لِمَ قَتَلْتَهُ—  
 كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِالرِّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ فَكَانَ  
 يَقُولُ إِنْ حُمِرُوا تُوسَّسُوا مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرْحَمُ  
 وَمَنْ لَا يَنْفِرُ لَا يُفْتَرَدُ

كَانَ يَمِينًا صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ  
 الْمُتَأَكِّلِينَ وَالْمُجَالِسِينَ الْمُرَّاءَ وَالْمُجِبِّينَ عَوَّةَ الْعَبْدِ  
 وَنَسْدَ أَوْصَالِ أُمِّهِ بِالْمُشْرَافِ وَالْإِيْتَانِ وَفِيهِمْ لَقَمٌ  
 حَقٌّ قَامَتْهُ فِيهِ لَمَسْرِيَّتُهُ وَلَوْ تَكُنْ رَحْمَةً عَلَيْهِ  
 خَاصَّةً بِالنَّاسِ بَلْ أَرَادَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ  
 وَهَذَا هُوَ تَقْبِيهِ فَكَانَ رَحِيمًا بِحَقِيقَةِ اللَّهِ كَيْفَ  
 كَانَ يَرْحَمُهُ أَهْلَاءُهُ الَّذِينَ يُوَدُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ

قَتَلَهُ فَكَفَّرَ إِذَا هُ الْكَفَّارُ مِنْ تَرِيثٍ حَتَّى صَبَّحُوا  
 عَلَيْهِ الْأَرْضَ لَيْتَهُ لَمْ يَدْعُ عَلَيْهِمْ وَلَا قَالَ  
 لَهُمْ كَلِمَةً سَوْءٍ بَلْ كَانَ دَائِمًا بَيْنَ عَوَالِيهِمْ أَنْ  
 يَهْدِيَهُمْ لِلْحَقِّ وَتَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ فَأَتَى طَائِفًا  
 رَأْسَهُ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَآخِذًا فِي أَهْلِهَا بِالْعَفْوِ وَالتَّحَنُّنِ  
 وَخَفَضَ جَبَاهُ الرَّحْمَةَ وَاللَّيْنُ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ  
 مِنْ أَكْبَرِ أَعْدَائِهِ لَيْسَ لِي لَيْلًا وَنَهَارًا فِي إِيْدَانِهِ  
 هَتَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْتَهُ أَشَى عَدَاوَتَهُ كَانَ  
 لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فَقَاعَتُهُ وَتَحَنُّنُهُ بَلْ زَادَ فِي شَرِّهِ  
 وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِ وَقَالَ مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ  
 كَانَ أَمِينًا، وَيَهْدِيهِ الْمُعَامَلَةَ سَتَرَ قُلُوبَ أَعْدَائِهِ  
 كَانَ دَائِمًا يَحِبُّ الْإِسْلَامَ وَالسَّلَامَ يُسَالِمُ أَعْدَاءَهُ  
 إِذَا رَأَى مِنْهُمْ مَعِيَّةَ إِلَيْهِ وَيَكْرَهُ الْقَتْلَ وَالْفَسَادَ  
 فِي الْأَرْضِ وَكَانَ يَدِينُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 رَقِيقَ الْقَلْبِ حَيْدًا يَرَى قَدْبَهُ يَكِلِي مَظْلُومًا وَ  
 ضَعِيفًا. قَالَ أَبُو سَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ "كُنْتُ  
 أَضْرِبُ غَلَامًا بِالسَّوِطِ فَسَمِعْتُ جَوَّتًا مِنْ حَتْلَفِي

اَعْلَمُوا اَبَا مَسْعُودٍ فَاَنْهَمُ الصَّوْتِ مِنَ الْغَضَبِ  
 قَالَا دَنَا مِيْنِي اِذَا هُوَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ فَاِذَا هُوَ يَقُوْلُ اَعْلَمُوا اَبَا مَسْعُودٍ اَنَّ اللهَ  
 اَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَى هَذَا الْخَلَامِ فَسَقَطَ السَّوْطُ  
 مِنْ يَدَيْهِ مِنْ هَيْبَتِهِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ  
 عَنْهُ اَنَّهُ مَرَّ بِبَنِيَّانِ مِنْ فُرَيْشٍ وَتَدْنِيُوْا  
 طَيْرًا وَهُمَا يَوْمُوْنَهُ وَتَدْنِيُوْا الصَّاحِبِ الطَّيْرِ  
 كُلَّ خَاطِطَةٍ مِنْ تَحْتِهِمَا فَاِذَا رَأَوْا ابْنَ عُمَرَ تَقَرَّبُوْا  
 فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ مَنْ فَعَلَ هَذَا لَعَنَ اللهُ مَنْ فَعَلَ  
 هَذَا اِنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 اَتَى مِنْ اَتَمَّ شَيْئًا فِيهِ الرُّوْحُ غَرَضًا  
 وَيَا جُمْلَةً كَانَ يَبِيْنُنَا رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ كَمَا قَالَ  
 اللهُ فِيهِ «وَمَا اَرْسَلْنَاكَ اِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ»

مِنْ آخِرِ إِلَى آخِرِ

السلام عليكم ورحمة الله

آنا بخير وعافية شامًا وأرجو أن تكون



أَنْتِ أَيْضًا بِغَايَةِ الصِّعَةِ وَالسَّلَامَةِ وَ بَعْدَ  
 فَأَخْبِرْكُمْ بِكُلِّ أَسْبَبٍ وَ حُزْنٍ أَنْ حَضْرَةَ وَلَدَيْنِ  
 قَدْ اخْتَرَفَتْ صِحَّتَهَا بِغَايَةِ اخْتِنَانِهَا الْحَيَّةِ مِنْهَا  
 أَسْبُوعٌ وَلَا يَزَالُ مَنُوعٌ مِنَ السُّعَالِ وَالذَّاكُوتِ  
 يَعُودُهَا كُلَّ يَوْمٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي  
 الْمَنُزْلِ فَيَجِبُ رِنْتُهَا وَيُغَيَّرُ الدَّوَاءُ سَاعَةً  
 بَعْدَ سَاعَةٍ وَلَكِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَا يَأْتِي بِفَاعِلَةٍ  
 الصُّعْفُ يَزِيدُ شَيْئًا فَشَيْئًا وَالْبَدَنُ يَنْهَضُ  
 يَوْمًا فَيَوْمًا وَ هِيَ تُقَاسِي مِنْ الْإِلَهِي مَا تُقَاسِي  
 فَادْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى تَشْفِيهَا شِفَاءً عَاجِلًا  
 وَ يُخْرِجْ عَنْهَا شِدَّةَ الْإِلَهِي وَ قَدْ أَمَرُ سَلْتُ  
 الْبَيْتِيَّةَ إِلَى حَضْرَةِ الْوَالِدِ لِيَجِيءَ حَالًا وَ أَرَى  
 أَنْ تَطْلُبَ الْأَحْيَا زَةَ أَيْضًا لِأَسْبُوعٍ فَإِنَّ الْوَالِدَةَ  
 شَدِيدُ كُرْهِهِ كَثِيرًا فِي مَوْلَاهَا وَلَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا  
 يَجِبُ عَلَيْنَا مِنْ حَيْدِ مَيَّتِهَا ؛

وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

## الْخِلاَفَةُ الرَّاشِدَةُ

عَصْرُ الْخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ عَصْرٌ ذَهَبِيٌّ فِي  
تَارِيخِ الْإِسْلَامِ بَلْ لَا نَظِيرَ لَهُ فِي تَارِيخِ الْعَالَمِ  
كُلِّهِ وَكُمُ يَا بَعْدَ الْإِنْسَانِ عَصْرٌ أَجْمَعُ مِنْهُ  
يُعَدُّ لِلْإِلَهِ وَالْإِنْسَانِ وَصَلَاةُ الْإِنْسَانِيَّةِ <sup>وَالدُّعَاءِ</sup> اَعْتَرَفَتْ  
بِدَايِكَ الْمُؤَيَّدُونَ مِنَ الْإِلَهِ عُدَاءً ؛  
كَانَ النَّاسُ إِذْ ذَٰلِكَ أَمِينِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا يَطْعَمُ  
الْقَوِيُّ أَنْ يَظْلِمَ أَخَاهُ الضَّعِيفَ وَلَا يَخَافُ  
الضَّعِيفُ أَنْ يُظْلَمَ لِأَجْلِ ضَعْفِهِ وَلَا يَتَّالِ حَقُّهُ  
مِنَ الْقَوِيِّ لَمْ يَكُنِ الْخُلَيفَةُ عِندَهُمْ مَلِكًا  
لِئْسُوهُمْ بِمَا شَاءَ وَيَمُكُّهُمْ بِوَلَايِهِ فَيَضْطَرُّهُمْ  
إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ .

وَإِنَّمَا كَانُوا يُبَايِعُونَهُ عَلَى الْعَمَلِ يَكْتَابُ اللَّهُ  
وَسُنَّةَ رَسُولِهِ لَمَّا بُويعَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ بِالْخِلاَفَةِ خُطِبَ فَقَالَ " أَطِيعُونِي مَا أَمَرْتُ  
اللَّهُ وَرَسُولَهُ فَإِذَا عَصَيْتُمْ فَلَا طَاعَةَ لِي عَلَيْكُمْ "

تَكَانَتِ الرَّعِيَّةُ فِي رَاحَةٍ تَامَةٍ لَا تَشْكُو ظُلْمًا وَلَا  
 عَدَاوَةً وَ النَّاسُ أَحْسَنُ رَأً وَ هُمْ فِي الْعَدَالِ وَ الْحُكْمِ  
 سَوَاءٌ لَا فَضْلَ لِأَحَدٍ عَلَى آخَرٍ إِلَّا بِالتَّقْوَى .  
 وَ كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أَنَّ الْخَلِيفَةَ أَخْطَأَ فِي  
 شَيْءٍ يُتَبَيَّنُ عَلَيْهِ عَلَى ذَلِكَ لَا تَمْنَعُهُمُ الْهَيْبَةُ  
 عَنْ قَوْلِ الْحَقِّ وَ كَانَ الْخُلَفَاءُ يُحِبُّونَ ذَلِكَ وَ  
 يُنُونُ عَلَيْهِ ، مَرَّةً أَرَادَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 أَنْ يَبْعَلَ لِنَهْرٍ حَدًّا لَا يَتَجَاوَزُهُ النَّاسُ  
 فَذَكَرَ ذَلِكَ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَةٌ  
 كَيْفَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَإِنْ أَسْتَيْمِرَّ إِحْدَهُنَّ  
 قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذْ بِأَمِينُهُ شَيْئًا) فَقَالَ عُمَرُ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « أَصَابَتْ امْرَأَةٌ وَ أَخْطَأَ عُمَرُ »  
 وَ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُطْلَبُ مِنَ النَّاسِ أَنْ  
 يُبَلِّغُوهُ نَصَائِحَهُمْ وَ يُبَيِّنُوا لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ وَ كَانَ  
 لَا يَلِيهِ عَلَى رَأْيِهِ إِذْ بَدَأَ لَهُ وَجْهَ الْحَقِّ ؛  
 كَانَ الْخُلَفَاءُ يَخْشَوْنَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ وَ  
 يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ يُسْأَلُونَ عَنْ مُعَامَلَتِهِمْ لِلرَّعِيَّةِ

فَكَانُوا دَائِمًا يَخْشَوْنَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَحُكْمَ  
 رَسُولِهِ وَيَخَافُونَ أَنْ يَحْدِثَ لَهُمْ عَنِ الْحَقِّ  
 نِقَابٌ <sup>يَوْمَ</sup> فَخَرَّ جُنُودُهُمْ <sup>أَسْرًا</sup> اللَّهُ وَبَيَّوْا <sup>بِهِ</sup> وَيَغْضِبُهُ وَيَقُولُونَ  
 أَنْ يَأْكُلُوا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُمْ  
 فِيهِ حَقٌّ فَكَانُوا يَعِشُونَ كَعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ بَلْ  
 كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ تَوَاضَعُوا <sup>لَهُ</sup> لِيُخْذَ مِنْهُمْ مَعِيشَةٌ  
 مِنْهُمْ فِي الطَّعَامِ وَالنَّكَسِوَةِ وَفِي سَائِرِ الْخَوَالِجِ وَ  
 يَحْسُنُ أَنْ أَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ سَيْرِهِمْ وَأَحْقَابِهِمْ  
 عَصْرُ الْخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ يَبْتَدِئُ مِنْ خِلَافَةِ  
 أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. لَمَّا قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعُ الصَّحَابَةُ مِنْ الْأَنْصَارِ  
 وَالْمُهَاجِرِينَ فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ وَجَرَى  
 بَيْنَهُمْ كَلَامٌ طَوِيلٌ وَبَعْدَ حَوَالٍ وَفَحَاجَةٍ طَوِيلَةٍ  
 اسْتُخْبِرُوا أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

كَانَ سَيِّدًا مَصْحَابًا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ قَبْلَ النَّبِيِّ وَبَطَانَتُهُ وَكُنَّا صُطَفَاءُ اللَّهِ  
 لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَاخْتِصَانِهِ بِنَبِيِّتِهِ وَدَعَا النَّاسِ  
 عَمِيَّةً

إِلَى الْأَسْلَامِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ أَوَّلَ مَنْ أَجَابَ دَعْوَتَهُ  
وَصَدَّقَهُ. كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَخَيَّرُ قَبْلَ خِلَافَتِهِ  
وَكَانَ صَاحِبَ يَسَارٍ وَأَمْوَالٍ فَكَانَ يُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ  
الْغَيْرِ وَيُعِينُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُسَاكِينِ وَكَانَ لَهُ الْمِلَّةُ  
الطُّوْلَى فِي الدَّعْوَةِ إِلَى الْأَسْلَامِ وَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَ أَبُو بَكْرٍ  
مَعَهُ وَكَانَ ثَانِي النَّبِيِّ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ وَشَهِدَ  
بَعْدَ الْهِجْرَةِ جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ الْأَسْلَامِيَّةِ لَمْ  
يَتَغَلَّبْ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَكَانَ صَاحِبَ الرَّايَةِ  
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَآمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
وَسَلَّمَ عَلَى الْحَجَّجِ فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ لِيُعَلِّمَ النَّاسَ  
بِمَنَاسِكَتِهِمْ وَلَمَّا مَرِضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آمَرَهُ أَنْ  
يَقُومَ مَقَامَهُ وَيُصَلِّيَ فِي النَّاسِ <sup>بِهِ</sup> لَمْ يَكُنْ  
كَانَ فِي خِلَافَتِهِ مُتَّبِعًا لِسِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَعْدِلُ عَنْهَا شَيْئًا وَلَا يُحِبُّ أَنْ  
يَنْتَحِ مِنْ سُنَّتِهِ شَيْئًا وَكَانَ أَكْثَرَ مَا يَسْتَشِيرُ  
عُمَرَ فِي أُمُورِ خِلَافَتِهِ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ

اسْتَحْلَفَ عُمَرُ بَعْدَ أَنْ اسْتَشَارَ الصَّحَابَةَ وَعَلِمَ  
بِتَأْيِيدِهِمْ لَهُ؛

وَهُوَ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي مِنَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ  
كَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ النَّبِيَّ أَوَّلًا وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ  
يَتَأَلَوْنَ مِنْهُ إِذْ مَيَّ شَدِيدًا فَلَمَّا شَرَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ  
لِرَسُولِهِ وَأَرَادَ أَنْ يُؤْمِنَ <sup>يَكْلِفَ</sup> ذَهَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَائِرِ الْأَرْضِ فَتَمَّ وَكَانَ  
الْمُسْلِمُونَ مُخْتَفِينَ هُنَاكَ فَأَعْلَنَ إِيمَانَهُ فَاسْتَبَشَرَ  
الْمُسْلِمُونَ وَكَانَتْ لَهُمْ بِهِ قُوَّةٌ شَدِيدَةٌ ذَهَبَ إِلَى  
الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَأَعْلَنَ يُقْرِئُ إِيمَانَهُ وَلَمَّا كَانَتْ  
الْهِجْرَةُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يُخْفَوْنَ هِجْرَتَهُمْ لِعَلَّاهُ  
يَمْنَعُهُمْ أَهْلَهُمْ أَوْ يُصِيبَهُمْ آذَى مِنَ الْكُفَّارِ  
أَمَّا عُمَرُ فَأَعْلَنَ أَنَّهُ مُهَاجِرٌ وَقَالَ "مَنْ أَرَادَ  
أَنْ تَنْجُوهُ أُمَّهُ فَلْيَلْقِنِي وَرَأَى هَذَا الْوَادِعُ  
ثُمَّ خَرَجَ مُهَاجِرًا فَلَمْ يَتَّبِعْهُ أَحَدٌ فَكَانَ  
إِسْلَامُهُ فَنِيحًا وَهِيَجْرَتُهُ نَهْرًا؛

شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

جَمِيعَ الشَّاهِدِ وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُسَيِّرُ عَلَيْهِ فَنَزَلَ  
الْقُرْآنُ مُوَافِقًا لِمَا أَشَارَ وَذَلِكَ مِنْ أَكْثَرِ  
فَضَائِلِهِ ؛

كَانَ سَيِّدَنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حُبًّا لِرِعَائِهِ  
مُشْفِقًا عَلَيْهِمْ بِحُبِّ مَا يَنْفَعُهُمْ وَتَكْرَهُ مَا  
يَضُرُّهُمْ وَكَانَ يَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ لِيَعْلَمَ  
أَحْوَالَ النَّاسِ وَحَوَالِيهِمْ وَكَانَ سَيِّدَنَا الْبَيْتِ  
عَنِ الشُّورَى وَ يَقُولُ لَا حَتِيرَ فِي أَمْرِ أُبْرَمَ حَقٌّ  
عَنِ شُورَى وَكَانَ سَيِّدَنَا الْخَضِرُ عَنْ أَمْوَالِ  
الْمُسْلِمِينَ فَكَانَ يَتِمَّ شَيْءٌ أَنْ يَنْتَفِعَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ  
بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ بِشَيْءٍ لَيْسَ لَهُ فِيهِ حَقٌّ وَكَانَ  
يُسَيِّدُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَعَشِيرَتِهِ فَإِذَا تَقَرَّى  
النَّاسُ عَنْ شَيْءٍ جَمَعَ أَهْلَهُ وَعَشِيرَتَهُ وَقَالَ  
لَهُمْ إِنِّي نَهَيْتُ النَّاسَ عَنْ كَذَا وَكَذَا وَإِنْ  
النَّاسَ يَنْظُرُونَ إِلَيْكُمْ لَنَظَرِ الطَّيْرِ إِلَى اللَّحْمِ  
فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ لَا أَحَدٌ مِنْكُمْ فَعَلَهُ إِلَّا  
أَمْعَفَتُ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ ؛

وَبِالْجُمُعَةِ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا قَدْ  
 اشْرَبَ فِي قَلْبِهِ حُبَّ الْإِيمَانِ فَزَيَّنَ اللَّهُ بِهِ بَيِّنَ  
 الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَلِيَدَالِكَ يُسَمَّى «الْفَارُوقُ» وَ  
 لَا شَكَّ أَنَّ مَوْتَهُ ثَلَمَ الْإِسْلَامَ بِقَلْبَةٍ لَا  
 تَرْتَبِعُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>سورة الاحزاب ١٠١</sup>  
 وَالْخَلِيفَةُ الثَّالِثُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَلِيَدَ  
 فِي السَّنَةِ الْخَامِسَةِ لِلْبَيْتِ الشَّيْبَانِيِّ وَتَوَعَّيْعَ  
 عَلَى الْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ وَالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ مِنَ  
 الْحَيَاءِ وَالْعِفَّةِ وَكَانَ مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ  
 فِي الْإِسْلَامِ أَسْلَمَ عَلَى سَيِّدِ آدَمَ بِكَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ وَتَرَقَّى جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 بِبَيْتِهِ رُقِيَّةً وَلَهَا اشْتَدَّ إِيْدَاءُ الْمُشْرِكِينَ  
 هَاجَرُوا إِلَى الْخَبَشَةِ ثُمَّ رَاجَعُوا إِلَى مَكَّةَ  
 قَبْلَ هِجْرَةِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا أُذِنَ لِلْمُسْلِمِينَ  
 بِالْهِجْرَةِ هَاجَرُوا إِلَيْهَا وَشَهِدُوا <sup>بما روي عن النبي</sup> رَسُولِ اللَّهِ  
 جَمِيعَ الْمَشَاهِدِ غَيْرَ بَدْرٍ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ خَلَّفَهُ بِتَرْيُصٍ إِبْنَتِهِ رُقِيَّةً وَاعْطَاهُ  
 حَبْرًا



مِنْ غَنَائِهِمْ بَدْرًا وَقَالَ لَكَ أَجْرُ رَجُلٍ مِمَّنْ  
شَهِدَ بَدْرًا وَلَمَّا تُوَفِّيَتْ رُقَيْةٌ زَوْجَهُ بَنَتْهُ  
الْثَّانِيَةَ أَمْ كُتُومَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ كَانَتْ عِنْدِي  
ثَالِثَةٌ لَزَوَّجْتُهَا عُثْمَانَ ؛

وَكَانَ سَيِّدُنَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . سَفِيرًا بَيْنَ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ  
فِي عُمُرِهِ الْحَدِيثِيَّةِ وَلَمَّا شَاعَ عَدَاؤُهُمْ بِهِ  
بَايَعَ الشَّيْخُ أَصْحَابَهُ وَقَالَ يَبِيدُ الْيَمِينُ هَلْدِي  
سَيِّدَ عُثْمَانَ فَضَرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ الْيُسْرَى وَيُقَالُ  
لِهَلْدِي الْبَيْعَةُ "بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ" وَفَقَدْ آنَفَوْا  
كَثِيرًا مِنْ مَالِهِ فِي حَيْشِ الْعُسْرَةِ إِلَى تَبَوُّلِهِ  
وَكَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ فَقَدْ كَانَ لَهُ عَدَدٌ عَظِيمٌ  
مِنَ الْغَنَمِ وَالْأَزْلِقِ قَبْلَ حَيْلَانِهِ وَاشْتَرَى  
بِئْرَ رُومَةَ بِسَالِمٍ ثُمَّ تَصَدَّقَ بِهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ  
وَبَشَّرَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْجَنَّةِ وَكَانَ كَاتِبُ  
الْوَحْيِ بَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

وَلَمَّا ثَوَّقَ عِيسَىٰ عَلَى الْعُودِ الْأَكْبَرِ  
مِنْ أَصْحَابِ الشُّورَىٰ فَبَايَعُوهُ بِالْحِلَافَةِ وَ  
كَانَ الْبَيْنَ الْخُلَفَاءِ عِيَّيْكَ لَا يُشَدُّ عَلَى أَحَدٍ  
لِيَكُونَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى  
الْمُسْلِمِينَ لَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
أَمْرُهُ هَكَذَا وَحِلَّتْ ذَلِكَ دَعَا النَّاسَ إِلَى  
مُتَالِفَةِ أَمْرِهِ وَتَجَمُّعِ أَعْدَائِهِ الْأَرْسَلَهُ فِي  
غَايَتِهِمْ فَتَنَارُوا عَلَيْهِ وَتَمَلَّوْهُ :

وَالْخُلَيْفَةُ الرَّابِعُ سَيِّدَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ عِيسَى رَسُولِ اللَّهِ وَلِيْدَ  
قَبْلِ الْهِجْرَةِ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً وَلَمَّا  
بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْبَابَ  
دَعْوَتِهِ وَإِنْ كَانَ إِذْ ذَلِكَ فِي الثَّاسِعِ مِنْ  
عُمُرِهِ :

وَكَانَ لَهُ شَرَفٌ عَظِيمٌ بِأَنَّهُ بَاتَ عَلَى  
سَرِيْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمِيلَةٍ  
الْهِجْرَةِ وَكَانَ حَتَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ رَوْحَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنْتَهُ كَاطِمَةَ  
 بَعْدَ الْمُهَاجَرَةِ شَهِيدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَمِيعَ الْمُشَاهِدِينَ غَيْرَ تَبَوُّلِهِ فَإِنَّ  
 الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّفَهُ عَلَى  
 أَهْلِهِ .

وَكَانَ أَشْجَعُ النَّاسِ فِي عَصَرِهِ وَقَدْ أُبْنِيَ  
 بِلَاءٌ حَسَنًا فِي جَمِيعِ الْعَرَاقِ وَكَانَ لَهُ حَظٌّ  
 وَافِرٌ فِي الْعِلْمِ وَالْفَيْتَةِ فَكَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ كَثِيرًا مَّا يَسْتَشِيرُهُ فِي الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ  
 وَالْكَلَامِ الدِّيَانِيِّ يُنْسَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحْجَادِ الْكَلَامِ  
 فِي الْعَرَبِيَّةِ .

أُسْمِيَ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ وَبَقِيَتْ خِلَافَتُهُ  
 أَرْبَعَ سِنِينَ وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ وَانْقَضَى هَذَا  
 الزَّمَانُ كُلُّهُ فِي الْحُرُوبِ وَفَتَلَهُ ابْنُ مُلْجِمٍ  
 الْخَارِجِيُّ حِينَ خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ :

هُوَ كَلَاءُ الْأُمَّةِ الْمُتَفَاءِ الرَّاشِدُونَ  
 قَدْ قَضَوْا حَيَاتَهُمْ بِالْعَقَابِ وَالْقَوَى يُرِيدُونَ

بِذَلِكَ وَحِبِّهِ اللَّهُ وَبِرَأْيَانِهِ فَأَجَازَهُمُ اللَّهُ  
 بِحُسْنِ الدِّكْرِ فِي الدُّنْيَا وَبَشَّرَهُمْ بِالْجَنَّةِ  
 وَحُسْنِ الْمَثُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ .

إِنْ قَضَى عَصْرُ الْمَلَائِكَةِ الرَّاسِلَةِ بَعْدَ مَلَأَةٍ  
 ثَلَاثِينَ سَنَةً وَ لَكِنْ بَقِيَتْ أَمَامَهُ الْمَعْمُودَةُ  
 إِلَى مَلَأَةٍ طَوِيلَةٍ وَ لَوْ لَا هَذَا الْعَصْرُ فِي الثَّالِثَةِ  
 لَمَا عَلِمَ النَّاسُ الْجَهَنَّمِيَّةَ وَلَا ذَا قَوْلِ حَلَاوَتِهَا ؛

## مِمَّا يُنْسَبُ إِلَى عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ

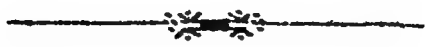
إِذَا أَقْبَلَتْ الدُّنْيَا عَلَى أَحَدٍ أَعَارَتْهُ فَحَاسِنَ  
 غَيْرِهِ وَإِذَا أَذْبَحَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ فَحَاسِنَ نَفْسِهِ ؛  
 الْفِتْنَةُ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ وَإِذَا أَذْبَحَتْ  
 سَأَلَتْ آتَانَا مَقْتَبَهُ هُوَا <sup>يُحِبُّ هُوَا</sup> بُيِّنَتْ ؛

مَنْ أَصْلَمَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اللَّهِ أَصْلَمَ اللَّهُ مَا  
 بَيْنَهُ وَ بَيْنَ النَّاسِ وَ مَنْ أَصْلَمَ أَمْرَ آخِرَتِهِ  
 أَصْلَمَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاةٍ وَ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ  
 وَاعِظٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ ، فَاعِلُ الْخَيْرِ

حَتَّىٰ مِثْنَهُ وَفَاعِلُ الشَّرِّ شَرٌّ مِثْنَهُ ؛  
 لَا غِيْثَ كَالْعُقْلِيِّ وَلَا فُقْرَ كَالْجَهْلِيِّ وَلَا  
 مِثْلَكَ كَالْأَدَبِ وَلَا ظَهِيْرَ كَالْمُشَاوَرَةِ ،  
 يَا بَنِيَّ إِذَا رَأَيْتَ رَبَّنَا سُبْحَانَكَ يُتَابِعُ  
 عَلَيْكَ نِعْمَةً وَأَنْتَ تَعَصِيهِ فَاحْذَرْنَا ، تَوَدُّ  
 عَلَىٰ يَقِيْنٍ حَتَّىٰ مِنْ مَّالُوَةٍ فِي هَلَاكِ ، مَنْ ظَنَّ  
 بِكَ حَتِيْرًا فَضَلَّ فِي ظَنِّهِ ، آمَنَ رُكْبَتَا الْغِيْثِ تَوَدُّ  
 الْبُيْئَةَ ، لَمْ يَدَاهِبْ مِنْ مَّالِكَ مَا وَعَظَمْتَ .  
 اُورُو

## أُمَمَاتُ الْمُؤْمِنِيْنَ

كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِحْدَى عَشْرَ  
 إِمْرَأَةً وَبَنِيًّا مِنْهُنَّ فَضَائِلُ حَاصَّةٌ وَقَدْ كُنَّ  
 عَلَى خِلَافٍ عَظِيْمٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْكَرِيْمَةِ وَالْبَيِّنَةِ  
 الْحَسَنَةِ فَقَدْ ظَهَرَ هُنَّ اللَّهُ وَأَذْهَبَ عَنْهُنَّ  
 الرِّجْسَ وَهَذَا أَذْكَرُ شَيْئًا مِنْ مَشَقِّهِنَّ  
 وَأَحْسَنَ فِهِنَّ ،  
 مَالَات



## السيدة خديجة رضي الله عنها

كَانَتْ تُكَلِّفُ قَبْلَ الْبِعْثَةِ السَّبْيِيَّةَ بِالطَّاهِرَةِ وَ  
كَانَ أَبُوهَا مُسْتَأْنًا عَنْ قَبِيلَتِهِ تَزَوَّجَهَا أَوْ لَا  
أَبُو هَالَةَ بَنُ ذِمَارَةَ الشَّيْبِيَّ وَلَمَّا مَاتَ تَزَوَّجَهَا  
عَتِيقُ بْنُ عَائِدِ الْمَخْزُومِيِّ فَمَاتَ أَيْضًا.  
وَكَانَ لَهَا مَالٌ كَثِيرٌ فَكَانَتْ تُرْسِلُ سِلْعَهَا  
لِلْبَيْعِ وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ عُرِفَ  
بِالصِّدْقِ وَالْإِمَانَةِ فَأُرْسِلَتْ إِلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ  
بِسِلْعِهَا إِلَى الشَّامِ وَهِيَ تُضَاعِفُ لَهُ فِي الْأَجْرِ  
فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ  
ذَهَبَ بِسِلْعِهَا وَرَجَعَ بِرُبْحٍ عَظِيمٍ فَلَمَّا عَلِمَتْ بِمَا  
هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الصِّدْقِ وَالْإِمَانَةِ وَذَاتِ الْآثَرِ  
يُزَوِّجَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَظْهَرَتْ  
لَهُ ذَلِكَ وَكَانَ الْعَرَبُ لَا يَكْرَهُونَ ذَلِكَ مِنْ  
نِسَائِهِمْ وَلَا يَعْبُدُونَ فَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ أَكْبَرَ سِنًا مِنْهُ

فَكَانَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ بَعِيْنٌ مِنْ سِبْطِهَا أَمَّا السَّيِّئُ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ  
مِنْ عُمُرِهِ .

وَكَانَ هَٰذَا الزَّوْجُ أَكْبَرَ مُسَاعِدٍ لِلرَّسُولِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي دَعْوَاهُ وَذِيكَ عَنْهُ أَذْمَى كَثِيرًا  
مِنْ أَعْدَائِهِ وَكَانَ يَتَسَلَّى بِهَا كَثِيرًا وَكَانَتْ أَوَّلُ  
مَنْ صَدَّقَهُ عَاسَتْ هَٰذَا يَحْيَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
بَعْدَ هَٰذَا الزَّوْجِ إِلَى خَمْسِينَ وَعِشْرِينَ سَنَةً  
وَلَوْ يَتَزَوَّجُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
غَيْرَهَا فِي حَيَاتِهَا ،

وَقَدْ رُزِقَ السَّيِّئُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا  
ابْنَتَيْنِ الْقَاسِمَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَأَرْبَعُ بَنَاتٍ قَاطِمَةُ  
وَزَيْنَبُ وَرُقَيْيَةُ وَأُمُّ كُلثُومَ .

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهَا  
حُبًّا جَدًّا وَحَزَنَ لِمَوْتِهَا حُزْنًا شَدِيدًا قَالَتْ  
عَاسِيَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَا رَأَيْتُ حَافِيَةً وَلَكِنْ  
مَا اغْتَبَطْتُ بِأَحَدٍ يَسْئَلُ مَا اغْتَبَطْتُ بِحَدِيحَةٍ

فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَذْكُرُهَا  
كَثِيرًا وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ حَبَّبَهَا إِلَيَّ .  
محبوب بادينا

## السَّيِّدَةُ سَوْدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ  
وَفَاةِ خَدِيجَةَ وَكَانَتْ أَسْلَمَتْ مِنْ قَبْلُ ، وَكَانَتْ  
قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَكْرَانَ  
بْنِ عَمْرِو وَهَاجَرَتْ مَعَهُ إِلَى الْعَبَسَةِ ثُمَّ  
رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَمَاتَ زَوْجُهَا بَعْدَ آيَاتِهِ .  
وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ  
الزَّوَاجَ بَعْدَ وَفَاةِ خَدِيجَةَ فَلَا هَبَّتْ حَوْرَةُ  
بِنْتُ حَكِيمٍ إِلَى وَالِيهَا سَوْدَةَ وَحَبَّبَهَا لِلنَّبِيِّ  
فَرَضِيَ بِذَلِكَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لِسَوْدَةَ فَتَرْضَيْتُ  
فَزَوَّجَهَا .

كَانَتْ لِسَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا الْمِيلُ الطَّوْلَى  
فِي الْجُبُورِ وَالسَّخَاءِ مَرَّةً أَرْسَلَ إِلَيْهَا عُمَرُ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً فَقَسَمَتْهَا .



عَلَى الْفَوْرِ وَكَانَتْ أَكْثَرُ أَنْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبُورًا لَهُ ؛

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُؤَرِّخُونَ فِي قَابْرِ يَحْيَى وَقَاتِلِهَا  
وَالضَّيِّعِ أَهْلِهَا تَوَمَّيْتُ فِي الرَّمَمِ الْأَحْيَرِ مِنْ  
خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

## السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ

بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .  
وُلِدَتْ بَعْدَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَرْبَعِ سِنِينَ  
وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ وَجَدَهَا بَكْرًا فِي أَنْوَاجِ النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَرَوَّجَهَا <sup>لَهَا</sup> وَهِيَ بِنْتُ  
يَسْعَ سَيْنٍ وَعَاشَتْ مَعَهُ ثَمَنَ سِنِينَ وَلَمَّا  
نُوفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ  
فِي الثَّامِنَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهَا وَعَاشَتْ  
بَعْدَهُ طَوِيلًا وَتَوَمَّيْتُ وَتَدْنَى أَلَى عَلَيْهَا سِتُّ  
وَسِتُّونَ سَنَةً ، دُنَيْتُ فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ وَصَلَّى  
عَلَيْهَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

كَانَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَحَبَّ الْأَرْوَاجِ  
إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَيْكَ كَمَا  
مَرِضَ الْمَرُوضُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ إِسْتِذَاذَنَ سَائِرَ الْأَرْوَاجِ وَقَطَعَهُ آيَامَهُ  
الْأَحْيَاءُ فِي حُجْبَةٍ <sup>بَارِزَتِ بِهَا</sup> عَائِشَةُ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهَا فَضُلٌ عَظِيمٌ فِي نَقْلِ أَحْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالتَّفْسِيرِ وَالسُّنَّةِ  
وَأَسْرَارِ الشَّرِيعَةِ وَكَانَتْ تُفْتِي فِي الْأَحْكَامِ  
الشَّرْعِيَّةِ وَمِنْ الْخُلَفَاءِ الْمَثَلَةِ وَكَانَتْ  
الصَّمَاةَ إِذَا أُشْكِلَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ رَجَعُوا إِلَيْهَا  
وَسَأَلُوهَا وَقِيلَ إِنَّ <sup>مُشْكِلَ مَعْلُومٍ بِهَا</sup> مُرَبِّعَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ  
مَنْقُولٌ عَنْهَا،

وَكَانَتْ مِنْ أَبْلَغِ النَّاسِ لَهَا عِلْمٌ عَظِيمٌ  
بِالْأَدَبِ وَالْأَنْسَابِ <sup>وَالْأَرْوَاجِ</sup> فَكَانَتْ تَحْفَظُ قَصَائِدَ  
طَوِيلَةً وَبِالْجُمُودِ كَانَتْ أَكْثَرُ الْأَرْوَاجِ عِلْمًا  
وَفَضْلًا وَفَضَّلَهَا النَّبِيُّ <sup>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</sup>  
عَلَى النِّسَاءِ فَتَالَ "فَضُلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ"

كَفَّيْلُ الرُّيْدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ

## السَّيِّدَةُ خَفْصَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ بِنْتًا لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَلِدَتْ  
قَبْلَ الْبِعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِخَمْسِ سِنِينَ وَكَانَتْ  
تَبْلُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ  
خُنَيْسِ بْنِ حِذَافَةَ فَأَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةٍ  
بَدْرٍ ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ أَيَّامٍ .

فَلَمَّا تُوَفِّيَتْ رَقِيَّتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَمَرَهُ  
عُمَرُ أَنْ يُزَوِّجَهَا عُثْمَانَ وَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ  
فَقَالَ أَنَا أُنْكِرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ سَأَلَ  
أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَسَكَتَ  
وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَسَاءَ ذَلِكَ عَمْرَ رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَفْسِهِ وَتَزَوَّجَهَا .

فَلَمَّا لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُمَرَ بَعْدَ  
هَذَا الزَّوْجِ قَالَ لَهُ لَقَدْ كُنْتُ تَاضِعًا بِأَنْ

اتَزَوَّجَ حَفْصَةَ مِنْهُ وَ لَكِنَّ الرَّسُولَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَانَ قَدْ ذَكَرَهَا وَ كُنْتُ لَا أَحِبُّ أَنْ أَذِيعَ  
سِرَّهُ فَلَيْدًا لِكَ لَمْ أَرُدَّ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ .  
تُوفِّيتُ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي خِلَافَةِ  
مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ صَلَّيْ عَلَىهَا مَرَّةً  
بْنُ الْحَكَمِ .

السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ أُمُّ الْمُسَاكِينِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا  
كَانَتْ تُطْعِمُ الْفُقَرَاءَ وَ الْمُسَاكِينِ وَ كَانَتْ تَرْفُقُ  
بِهِمْ وَ تُنْفِقُ عَلَيْهِمْ فَلَيْدًا لِكَ سَمَّيْتُ " أُمَّ الْمُسَاكِينِ "  
وَ حُرِّفَتْ بِهَذَا الْإِسْمِ .  
وَ كَانَتْ قَبْلَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِدَّةً  
عَبْدَ اللَّهِ ابْنَ جَبْحَشٍ فَاسْتَشْهِدَ فِي عُرْوَةِ  
أُحُدٍ وَ تَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَ لَمْ يَمُضِ عَلَى  
الرِّجَالِ شَهْرَانِ أَوْ ثَلَاثَةُ أَشْهُهِ إِلَّا آتَتْ  
تُوفِّيتُ وَ كَانَتْ هِيَ الَّتِي وَ حَدَّثَهَا تُوفِّيتُ فِي  
حَيَاةِ النَّبِيِّ بِعَدَا حَتَّى يُجَبَّ وَ صَلَّيْ عَلَيْهَا الْمَشِيئُ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُفِنَتْ فِي جَنَّةِ الْبَقِيْعِ  
وَمَاتَتْ وَهِيَ بِنْتُ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً ؛

## السَّيِّدَةُ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا هِنْدًا وَزَوْجُهَا الْأَوَّلُ أَبُو سَلَمَةَ  
وَهُوَ ابْنُ عَيْشٍ وَآخُو النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مِنَ الرِّضَاعَةِ أَسْلَمَتْ مَعَ زَوْجِهَا وَهَاجَرَتْ  
مَعَهُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَابْنُهَا سَلِيمَةُ وَلِدَ فِيهَا  
ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَكَّةَ وَهَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِيْنَةِ  
وَيُقَالُ إِنَّهَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ خَرَجَتْ  
مُهَاجِرَةً ؛

وَكَانَ زَوْجُهَا الْأَوَّلُ كَارِسًا مُجَاعًا شَهِيدًا  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ  
بَدْرٍ وَاحِدٍ وَأُشْبِيحَ فِيهِمَا بَرَاءٌ حَسَنًا لِكَيْتِهِ  
أَصِيبَ بِجُرُوحٍ فِي غَزْوَةِ أَحَدٍ فَلَمْ تَبْرَحْ تِلْكَ  
الْمَجْرُوحُ وَمَاتَ بِهَا بَعْدَ آيَاتٍ ؛  
وَكَانَتْ أُمُّ سَلِيمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عِنْدَ وَفَاةِ

رَوَّجَهَا حَامِلَةً فَلَمَّا وَضَعَتْ خَطَبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَارَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا فَاَعْتَدَتْ  
هِيَ وَقَالَتْ إِنِّي كَبِيرُ السِّنِّ وَإِنِّي عِيَالٌ وَ  
لَيْكُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَبَّلَهَا مَعَ  
ذَلِكَ وَيَظْهَرُ أَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ بِهَذَا الزَّوْاجِ  
أَنْ يُبْعِدَ عَنْهَا الْحُزْنَ وَيُسَلِّبَهَا .

كَانَ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَلَى  
سَائِرِ الْأَمْرَوَّاجِ فِي بِرِّهَا لِلْحَدِيثِ وَ تَقْصِيلِ  
الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَى عَائِشَةَ ،

وَعَاشَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَزْوَاجِ وَعُيِّنَتْ طَوِيلًا حَتَّى يُقَالَ إِنَّهَا  
تُوفِّيَتْ عِنْدَ مَا اسْتَشْهِدَ الْحُسَيْنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ  
عُمُرُهَا عِنْدَ ذَلِكَ أَرْبَعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً .

## السَّيِّدَةُ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

هِيَ بِنْتُ عَمَّةِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوَّجَهَا  
رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَهُ زَيْنًا وَكَانَ مَتْنُ تَقْبِيلِهَا  
لِرَسُولِ اللَّهِ

وَلِيَكُنَّ مِمَّا تَنَازَعَا وَكَانَ الْبَرْزَخُ بَيْنَهُمَا يَشْتَدُّ  
يَوْمًا فَيَوْمًا فَأَمَّا ذِيكَ أَنْ يُطْلَقَهَا وَكَانَ  
السَّبِيحُ صَلَّيَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ أَمْسِكْ  
عَلَيْكَ عَزْ وَجَبَكَ .

وَكَانَ النَّاسُ يَتَعَرَّجُونَ أَنْ يَنْكِحُوا أَرْوَاجَ  
أَدْعِيَاءِهِمْ إِذَا طَلَّقُوا هُنَا .

فَأَرَادَتِ الشَّرِيعَةُ أَنْ تَهْدِمَ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ  
الْبَاهِلِيَّةَ فَأَمَرَ اللَّهُ السَّبِيحُ أَنْ يَتَزَوَّجَهَا وَلِيَكُنَّ  
يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَاءِهِمْ  
فَطَلَّقَهَا ذِيكَ وَتَزَوَّجَهَا رَسُولُ اللَّهِ وَكَانَ يَخَافُ  
أَنْ يُعَلِّقَهُ النَّاسُ فَيَقُولُوا تَزَوَّجَ زَوْجَ ابْنِهِ فَقَالَ  
لَعَالَى رَوْحُكُمْ النَّاسُ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَنْسَاهُ  
فَكَانَ فِي هَذَا الرِّقَابِ مَصْلَحَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْأُمَّةِ  
وَهِيَ هَذِهِ قَاعِدَةُ السَّبِيحِ .

كَانَتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خَاشِعَةً مُتَضَرِّعَةً  
لَهَا أَيْدِي الطُّوَلَى فِي الْوَرَعِ وَالتَّقْوَى ، وَكَانَتْ  
مِنْ أَجْوَدِ الْأَرْوَاجِ فَكَانَ إِذَا أَنَاهُ مَالٌ أَوْ دَرَاهِمٌ

تَسَمَّيْنَاهَا عَلَى الْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ مِنْ أَقْرَبَائِنَا .

تُوفِّيَتْ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ قَبْلَ جَمِيعِ الْأَمْوَاجِ وَ  
كَانَتْ قَدْ هَيَّأَتْ كَفَنَهَا وَأَوْصَتْ أَنْ يُتَصَدَّقَ  
بِالْكَفَنِ الْيَتَامَى <sup>بِأَسَارِنَا</sup> يُرْسِلُهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

## السَّيِّدَةُ جُورِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ أَبُوهَا حَارِثُ بْنُ صُرَّادٍ رَمِيَتْ بِنِي الْمُصْطَلِقِ  
وَكَانَتْ هِيَ تَحْتَ يَدِ مَنَافِعِ بْنِ صَفْوَانَ فَتُقْتَلُ فِي  
عَزْوَةِ مَرْيَسِيمَ وَحَصَلَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْعَزْوَةِ  
كَثِيرٌ مِنَ الْأَسَارَى فَكَانَتْ جُورِيَّةُ أَيْضًا أَمَةً  
مِنَ الْأِمَاءِ وَلَمَّا فَتَسَتْ الْغَنِيْمَةُ كَانَتْ هِيَ فِي نَصِيبِ  
قَابِطِ بْنِ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيِّ فَرَضِيَ <sup>أَوْدَى</sup> بِعَتْمَتَا عَلَى أَنْ  
قَدْ نَعِمَ لَاتِيهِ لِسَمِ أَوْفِيَّةٍ مِّنَ الْأَهْبِ خَبَاءَتْ إِلَى  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَلَسَهُ هَلَا  
الْمَيْثَدَارُ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
الْأَعْيَيْنِ أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ قَالَتْ وَمَا هُوَ قَالَ  
أَوْدَى هَذَا الْمَيْثَدَارُ وَأَتَرُ وَجْهِكَ فَرَضِيَتْ بِذَلِكَ



وَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى قَابِطِ بْنِ  
 قَيْسٍ فَرَضِيَ أَيْضًا فَأَدَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 إِلَيْهِ هَذَا الْمِقْدَارَ وَتَزَوَّجَ جُوزَيْيَّةَ وَمَا سَمِعَ الْمُسْلِمُونَ  
 بِهَذَا الزَّوْجِ اعْتَقَوْا مَنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعَبِيدِ  
 وَالْأَمَاءِ مِنْ قَوْمِهَا وَكَانَ عَدَدُهُمْ يَبْلُغُ سَبْعَ يَأْتِ  
 فَكَانَ لِحُجُورِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَضْلٌ عَظِيمٌ عَلَى قَوْمِهَا  
 ثُمَّ دُفِنَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي الْحُجُورِيِّينَ مِنَ الْهَاجِرَةِ  
 وَدُفِنَتْ فِي مَجْتَمَعِ الْبُقِيعِ وَكَانَ عُمُرُهَا إِذْ ذَاكَ  
 خَمْسًا وَسِتِّينَ سَنَةً.

## السَّيِّدَةُ أُمُّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

وُلِدَتْ قَبْلَ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ بِسَبْعَةِ عَشَرَ سِنِينَ  
 وَتَزَوَّجَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَسْلَمَتْ هِيَ وَتَزَوَّجَهَا وَ  
 هَاجَرَ مَعَهَا إِلَى الْحَبَشَةِ وَهَذَا إِخْتَارَ زَوْجِهَا  
 النَّصْرَانِيَّةَ وَبَقِيَتْ عَلَى الْإِسْلَامِ فَتَقَرَّبَا فَلَمَّا  
 سَمِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ أَرْسَلَ

عَمَرُوْنَ أُمَّتِيَّهَ الصَّغِيرَةِ إِلَى النَّبَايِشِيِّ وَخَطَبَتَهَا  
لِنَفْسِهِ فَأَرْسَلَ النَّبَايِشِيُّ إِلَيْهَا أُمَّتَهُ أَبْنَاهُ  
لِيَتَذَكَّرَ لَهَا خُطْبَةَ الْمَتِيِّ فَرَضِيَّتُكَ وَتُسَرَّتْ بِذَلِكَ  
وَأَعْطَتْهَا سَوَارِيَّيْنِ وَخَاتَمَيْنِ مِنَ الْفِطْرَةِ :  
فَجَبَّعَ النَّبَايِشِيُّ مُسْلِمِ الْحَبَشَةِ وَرَوَّجَهَا الْمَتِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَدَّى صَدَاقَهَا أَرْبَعَةَ يَاقَةِ  
دِينَارٍ مِنْ عِنْدِهِ وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْوَلِيَّةِ  
فَأَطَعَهُمْ :

وَلَمَّا وَحَدَّثَ أَهْلَ حَبِلَةَ فَهَرَّهَا أَعْطَتْ أَبْنَاهُ  
مِنْهَا خَمْسِينَ دِينَارًا وَلِكُلِّهَا آتَتْ وَرَدَّهَا مَعَ  
السَّوَارِيَيْنِ وَقَالَتْ إِنَّ الْمَلِكَ نَهَاها عَنْ ذَلِكَ .

وَفِي الْيَوْمِ الثَّانِي حَبَّاعَتْ إِلَيْهَا بِطِيبٍ وَعَنْبَرٍ  
وَفَاغِيهِمَا مِنْ الْأَشْيَاءِ الْمُبِينَةِ وَلَمَّا تَمَّ الزَّوْجُ  
أَرْسَلَهَا النَّبَايِشِيُّ إِلَى الْمَتِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
مَعَ مُتْرَحِيلِ بْنِ حَسَنَةَ .

تَوَفِّيَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالسَّيِّئَةِ وَدُفِنَتْ  
فِيهَا سَكَنَةً هـ .

## السَّيِّدَةُ مَيْمُونَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَتْ عِنْدَ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو مَطْلَقَتَا وَتَزَوَّجَهَا  
أَبُو دُرَّهَمِ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى فَلَمَّا تَوَفَّى أَرْسَلَهَا إِلَيْهَا  
الْمَلِيكُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَهُ أَبَا رَافِعٍ مَعَ  
أَوْسِ بْنِ خُوَلٍ فَنَظَّمَهَا وَزَوَّجَهَا وَفِي مِرْقَايَةِ آتَمَتَا  
وَهَبَتْ لِنَفْسِهَا لِلْمَلِيكِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَ مِنْ  
حُسْنِ الْمُعَادَةِ آتَمَتَا مَرَّ وَجِبَتْ بِسَرَفٍ وَ  
تُؤَيِّتُ بِهَا .

صَلَّى عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
وَلَمَّا حَبَلَتِ الْجَنَازَةَ قَالَ لِلنَّاسِ ارْفُقُوا بِهَا وَامْسُكُوا  
رُؤُوسَ الْإِثْمَانِ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
وَاخْتَلِفَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهَا وَالصَّحَابَةُ آتَمَتَا  
تُؤَيِّتُ سَنَةً هـ .

## السَّيِّدَةُ صَفِيَّةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا

كَانَ اسْمُهَا زَيْنَبُ وَالصَّفِيَّةُ يُقَالُ لِحَيْرٍ مَا لِي

فِي الْغَنِيمَةِ وَتَخْتَصُّ بِالنِّسَابِ أُولَ الْأَمِيرِ وَقَدْ تَزَوَّجَهَا  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمِلَّةِ الطَّرِيقِ  
لَعُرْفَتْ بِهَذَا الْأِسْمِ

كَانَتْ صَفِيَّةُ بِنْتُ حُصَيْنٍ بِنِ احْطَبَ سَيِّدِ  
بَنِي النَّضِيرِ تَزَوَّجَهَا أَوَّلًا سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ وَلَكِنَّا  
طَلَقَهَا تَزَوَّجَهَا كِنَانَةُ ابْنُ أَبِي الْحَقِيقِ فَقُتِلَ فِي  
غَزْوَةِ خَيْبَرَ وَقُتِلَ أَبُو صَفِيَّةَ وَأَخُوهَا وَأُخِذَتْ  
هِيَ فَلَمَّا جُمِعَتْ أَسَارَى خَيْبَرَ سَمِعَ دَعْوَةَ الْكَلْبِيِّ  
أُمِّهِ وَأَذِنَ لَهُ السَّيِّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي  
الْإِحْتِيَارِ فَأَخْتَارَ صَفِيَّةَ وَلَكِنْ قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ  
أَنَّهُمَا بِنْتُ سَيِّدِ بَنِي النَّضِيرِ وَأَنَّهُمَا لَا يَلِيقُ إِلَّا  
بِكَ فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ  
أُمِّهِ أُخْرَى وَأَعْتَقَ صَفِيَّةَ فَتَزَوَّجَهَا .

وَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ أَحَبِّ الْأَمْرَأَةِ إِلَى النَّبِيِّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا مَرَّةً فَرَأَاهَا  
تَبْكِي فَسَمِعَهَا مَا يَبْكِيكَ قَالَتْ إِنَّ عَائِشَةَ وَ  
زَيْنَبَ يَقُولَانِ نَحْنُ أَفْضَلُ الْأَزْوَاجِ فَإِنَّا بَنَاتُ

عَمَّ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 وَلَيْدٌ لَا قُلْتُ لَهَا إِنِّي أَفْضَلُ مِنْكَ فَإِنَّ هَارُونَ  
 أَبْنَى وَمُوسَى عَيِّي وَ مُحَمَّدًا زَوْجِي ؛  
 تَوَفَّيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَةً وَ دُفِنَتْ  
 فِي جَنَّةِ الْبَقِيعِ ؛

## مِنْ أَسْتَاذٍ إِلَى تَلِيْمٍ

آيَاتُ الْعَزِيزِ !

حِفْظَكَ اللَّهُ

لَقَدْ وَصَّلْتَنِي كِتَابَكَ وَ أَطَّلَعْتُ عَلَى جَيْدِ مَا  
 ذَكَرْتَ فِيهِ وَ سَرَّني مَجَالِحُكَ حَيْثُ وَ كَذَلِكَ كُنْتُ  
 أَرْجُو مِنْ قَبْلِ فَقَدْ كُنْتُ أَرَاكَ تَحِيَّاتًا مُجْتَمِعَةً  
 وَ بَعْدُ فَقَدْ سَمَّيْتَنِي عَنِ الْكُتُبِ الْكَافِيَةِ لَكَ إِنِّي  
 أَرَاكَ مُؤَلِّعًا بِالْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ وَ لَا رَيْبَ أَنَّ الْأَدَبَ  
 هُوَالَةُ الْعُلُومِ وَ إِذَا بَرَّعْتَ فِيهِ سَهْلٌ عَلَيْكَ  
 تَهْمُ الْفُرَّانِ الْكَرِيمِ وَ الْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ وَ سَائِرِ  
 الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ ؛

وَقَدْ كَتَبْتُ لَكَ أَسْمَاءَ الْكُتُبِ الَّتِي لَتُسَاعِدَكَ  
 فِي تَحْصِيلِ الْآدَبِ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّجَارَةَ فِي الْحَيَةِ  
 وَالْأَجْتِهَادَ وَفِي الْمُسَدِّقَةِ عَمَلُ الْعَسَلِ فَإِذَا  
 بَدَأْتَ عَمَلًا وَدَاوَمْتَ عَلَيْهِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْجَحَ  
 فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْعَامِلِينَ  
 فَإِذَا اسْتَسْقَيْتَ لَا بُدَّ أَنْ يَسْقِيكَ وَيُرْوِيكَ .

وَإِذَا بَحَثْتَ عَنْ أَحْوَالِ الْكِبَارِ مِنَ الرِّجَالِ  
 وَحَبْلُ نَهْمٍ لَمْ يَنْجَحُوا إِلَّا بَعْدَ إِجْهَادِ النَّفْسِ  
 فَاشْتَغِلْ بِعَمَلِكَ لَيْلًا وَنَهَارًا وَصَبَاحًا وَمَسَاءً وَلَا  
 تَضُمُ وَتُتَلِّقَ فِيهَا لَا يَنْفَعَكَ :

وَلَا تَنْسَ الْكِتَابَةَ وَلَا تَغْفُلْ عَنْهَا فَإِنَّهَا مُهِمَّةٌ  
 جِدًّا وَنَافِعَةٌ وَلَا يُسَاعِدُكَ عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ تَقْرَأَ  
 كَثِيرًا مِنْ إِنْشَاءِ الْبَارِعِينَ فِي الْآدَبِ وَ إِنْ  
 اسْتَطَعْتَ فَاحْفَظْ مَا أَحْبَبَّكَ مِنْهَا .

وَاعْلَمْ أَنَّهَا يَتَعَلَّمُ إِلَّا نَسَانُ يَعْرِفُ الْخَيْرَ  
 مِنَ الشَّرِّ وَبِمَنْزِلَةِ بَيْنِ الْحَبِيثِ وَالْعَلِيبِ فَتَحْمِلُهُ  
 أَهْلُؤُهُ وَحِصَالُهُ وَتَرْفَعُ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ النَّاسِ

وَيَكُونُ شَرَفًا وَفَخْرًا لِوَالِدَيْهِ وَلِقَوْمِهِ .

وَأَنِّي أَرَأَى أَهْلَ آيَاتِهِ هَذَا الْعَصْرِ يَتَعَلَّمُونَ يَتَّبِعُونَ  
 بِذَلِكَ عَنْ طَرَفٍ مِنَ الدُّنْيَا فَيَحْسِبُونَ الْعِلْمَ حِرْصَةً  
 يَكْسِبُونَ بِهَا مَعَيشَةً حَقِيرَةً وَيَسْتَرُونَ شَهَنًا  
 تَلِيًّا وَاعِلْمُ لَا يُؤْتِي فِي أَخْلَاقِهِمْ شَيْئًا فَمَسَلُ  
 عَلَيْهِمْ كَشَجَرَةٍ بِلَا ثَمَرٍ وَأُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ  
 فِي الْآخِرَةِ وَإِنَّمَا أَرْسَلْتُ أَبُولًا إِلَى مَدَارِسِهِ  
 دِينِيَّةٍ لِتَتَقَمَّصَ فِي الدِّينِ وَتَقْدَمَ الْأَسْلَامَ  
 وَالْمُسْلِمِينَ فَكَأَنَّكَ تَكُنْ مِمَّنْ يَسْتَرُونَ الدُّنْيَا  
 بِدِينِهِمْ وَقَدْ سَمِعْتُ الْعُلَمَاءَ يَقُولُونَ " مَنْ  
 طَلَبَ الْآخِرَةَ يَهْتَمِلِ الدُّنْيَا رَاجِعُهَا وَمَنْ  
 طَلَبَ الدُّنْيَا يَهْتَمِلِ الْآخِرَةَ خَسِرَ هُمَا " فَإِنَّا لَكِ  
 وَإِشْرَافَاتِ النَّفْسِ فَإِنَّهُ يُضَيِّعُ مِنْ أَعْمَالِكَ وَأَصْبِرْ  
 عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَانْقِطِعْ إِلَيْهِ وَأَصْلِحْ أَخْلَاقَكَ  
 فَإِنَّهَا أَمْسَتْ حِيلِيَّةً وَمَثَلُ الْعَالِمِ الصَّالِحِ كَشَجَرَةٍ  
 ظِلُّهَا مُسْتَمِرٌّ لَا يَسْتَضِلُّ بِهَا النَّاسُ وَلَا يَكُونُ مِنْ  
 ثَمَرِهَا وَارْجُو أَنْ لَا تَزَالَ تُخَبِّرُنِي بِأَخْوَالِكَ

حَقَّقَ اللَّهُ أَمَانَتَنَا فِيكَ وَوُضِعَتْ قُرَّةُ عَيْنٍ لَا بَوْدَ لَكَ  
وَلِكُلِّ مَنِ يُحِبُّكَ .

## مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ وَشَاعِرُ

كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَحْوَدَ الْعَرَبِ فِي رَمَائِهِ  
وَالْجَوْدِ حِكَايَاتُ عَجَبَةٍ فِي التَّارِيخِ وَمِنْ ذَلِكَ  
إِنَّهُ لَمَّا كَانَ عَالِيًا عَلَى الْعِرَاقِ بِالْبَصْرَةِ أَتَى إِلَيْهِ  
شَاعِرٌ فَأَقَامَ بِبَايِهِ مَدَّةً يُرِيدُ الدَّخُولَ عَلَيْهِ  
فَلَمَّا يَتَبَيَّنَ لَهُ ذَلِكَ وَكَيْفَهُ أَغْلَى رَأْيَهُ فَفَكَّرَ حِيلَةً  
فِي نَفْسِهِ فَقَالَ يَوْمًا لِبَعْضِ الْخَدَمِ إِذَا دَخَلَ  
الْأَمِيرُ الْبُسْتَانَ نَعَرَ نِئْنِي فَلَمَّا دَخَلَ أَغْلَمَهُ بِذَلِكَ  
فَكَتَبَ الشَّاعِرُ بَيْتًا وَنَقَشَهُ عَلَى خَشَبَةٍ وَالْقَاهَا  
فِي الْمَاءِ الَّذِي يَدْخُلُ الْبُسْتَانَ وَكَانَ مَعْنُ جَالِسًا  
عَلَى الْقَنَازِ فَلَمَّا رَأَى الْخَشَبَةَ أَخَذَهَا وَقَرَأَهَا  
فَإِذَا فِيهَا بَيْتٌ .

أَيَا جُودَ مَعْنٍ تَأْجِمُ مَعْنًا بِحَاجَتِي  
فَلَيْسَ إِلَى مَعْنٍ كَسَاوَاكَ شَفِيعُ



فَقَالَ مَنْ صَاحِبُ هَذِهِ الْخَشَبَةِ؟ فَأَتَى بِهِ  
إِلَيْهِ فَقَالَ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَهُ  
بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ.

وَوَضَعَهُمْ <sup>مَعْنُ</sup> الْخَشَبَةِ تَحْتَ <sup>بِطْنِ</sup> بَسَاطِهِ فَلَمَّا كَانَ  
فِي الْيَوْمِ الثَّانِي أَخْرَجَهَا مِنْ تَحْتِ الْبَسَاطِ وَنَظَرَ  
فِيهَا وَقَالَ عَلِيُّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأَتَى بِهِ  
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ:

فَأَمَرَهُ بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَانْصَرَفَ وَ  
وَضَعَهُمْ <sup>مَعْنُ</sup> الْخَشَبَةِ تَحْتَ بَسَاطِهِ.

فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أَخْرَجَهَا وَنَظَرَ فِيهَا  
وَقَالَ عَلِيُّ بِالرَّجُلِ صَاحِبِ هَذِهِ فَأَتَى بِهِ إِلَيْهِ  
فَقَالَ لَهُ كَيْفَ قُلْتَ؟ فَأَشْفَدَهُ الْبَيْتَ فَأَمَرَهُ  
بِعَشْرٍ يَدًا فَأَخَذَهَا وَفَعَلَ فِي نَفْسِهِ وَخَافَ  
أَنْ يَأْخُذَ مِنْهُ مَا آعَطَاهُ فَخَرَجَ مِنَ الْمَلِكِ بِمَا  
مَعَهُ فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ طَلَبَ الرَّجُلُ فَلَمْ يَجِدْهُ  
فَقَالَ <sup>مَعْنُ</sup> لَقَدْ بَرَّاعَ وَاللَّهِ ظَنُّهُ وَلَقَدْ هَسَمْتُ  
أَنْ أُعْطِيَهُ <sup>بِأَرْبَعِ</sup> لَاحِظًا فِي بَيْتِ مَالِي دِرْهَمٌ وَلَا دِينَارٌ

## قِصَّةُ غَرِيبَةٍ

كَانَتْ لِنِسَاءِ الْعَرَبِ حَقٌّ وَاقِفٌ فِي الْقَصَا حَةِ  
وَالْبَلَاغَةِ كَرِجَالِهِنَّ وَتَهْنَعُ حِكَايَاتُ عَجِيبَةٍ فِي  
كُتُبِ الْغَارِغِ وَالْأَدَبِ تَدُلُّ عَلَى بَرَاعَتِهِنَّ فِي  
فِي الْكَلَامِ وَاسْتَالِيهِ مِنْهَا أَنَّ شَاعِرًا كَانَتْ لَهُ  
بِئْتَانِ قَرِيبَاتَا هَوَاؤُهُمَا فَأَحْسَنَ تَادِيَهُمَا وَعَلَّمَهُمَا  
مِنَ الشُّعْرِ وَالْأَدَبِ مَبَالَغَ فِي تَعْلِيمِهِمَا حَتَّى بَرَعَتَا  
فِيهِمَا، وَكَانَ لِأَمَلِ الشَّاعِرِ عَدُوٌّ كَبِيرٌ وَجَرَّ فَبَيَّتَ مَا  
الشَّاعِرُ يَسِيرُ يَوْمًا فِي طَرِيقِهِ إِذْ لَهُ هُوَ يَسِيرُ وَهُوَ  
يَقِيلُ عَلَيْهِ فَعَلِمَ الشَّاعِرُ أَنَّ عَدُوَّهُ قَائِلُهُ لَا مَحَالَةَ  
فَقَالَ لَهُ "لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الْمُنِيَّةَ حَضَرَتْ وَأَنْتَ  
لَا مَحَالَةَ قَائِلِي وَلَكِنْ أَسْأَلُكَ يَا دُلِّي إِذَا أَنْتَ  
تَمَلَّكْتَنِي تَذْهَبُ إِلَى دَارِي وَتَقِفُ بِالْبَابِ وَتَقُولُ  
إِلَّا آيَتَا الْبِئْتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا، فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً  
شَرَّ آتَاهُ فَمَتَلَهُ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَتْلِهِ إِلَى دَارِيهِ وَ  
وَقَفَ بِالْبَابِ وَقَالَ إِلَّا آيَتَا الْبِئْتَانِ إِنَّ أَبَاكُمَا

فَلَمَّا سَمِعَتْ الْبِلْسَانِ قَوْلَ الرَّجُلِ أَجَابَتْهُ بِعَمْرٍ  
وَأَحَدٍ «فَتَيْلٌ خُذَا بِالْفَارِ مِمَّنْ آتَاكُمَا» ثُمَّ تَعَلَّقَتْ  
بِالرَّجُلِ وَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى الْحَاكِمِ فَسَأَلَ الرَّجُلَ عَنْ  
مَثَلِ آيِهِمَا فَأَعْتَرَفَ بِهِ فَقُتِلَ .

## مِرَازِي سَوْتِ يَا تَيْيَنِي

كَانَ عُرْوَةً بَنُ أُوْدِيَّةَ شَاعِرًا فَقِيًّا بَقِيضِ الْآيَامِ  
أَصِيبٌ بِالْفَقْرِ وَالْجُوعِ فَبَاءَ إِلَى هِشَامِ ابْنِ  
عَبْدِ الْمَلِكِ وَهَكَى إِلَيْهِ سُوءَ حَالِهِ وَذَكَرَ لَهُ  
مَاجَتَهُ وَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ مِنْ الْمَالِ مَا يَسْكُنُ بِهِ  
مَاجَتَهُ فَقَالَ لَهُ هِشَامُ أَلَسْتَ الْفَتَائِلَ .

لَقَدْ عَلِمْتُكَ وَمَا الْأَسْرَارُ مِنْ خُلُقِي  
أَنْ الَّذِي هُوَ مِرَازِي سَوْتِ يَا تَيْيَنِي  
أَسْعَى إِلَيْهِ فَيُعِينُنِي تَطْلُبُهُ  
وَلَوْ قَعَدْتُكَ آتَانِي لَيْسَ يُعِينُنِي

وَمَنْ حِثُّهُ مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ فِي طَلَبِ  
الرِّزْقِ فَأَيْنَ صِدْقُ قَوْلِكَ — فَقَالَ عَسَى وَهُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ وَعَظْتُ فَأَبْلَغْتُ وَحَرَجِمَ  
 مِنْ عَيْدِهِ فَرَكِبَ تَابِيئَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْحِجَابِ فَلَمَّا  
 كَانَ مِنَ اللَّيْلِ تَامَ هَيْشَامٌ عَلَى فِرَاشِهِ فَلَاكَرَ عُرْوَةَ  
 وَقَالَ فِي نَفْسِهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ حِكْمَةٌ وَجَاءَ  
 إِلَى مِنَ الْحِجَابِ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَشَكَا إِلَى سُوءِ  
 حَالِهِ ثُمَّ مَنَعَتْهُ وَرَدَّ دُونَهُ خَائِبًا وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ  
 شَأْنِي فَلَمَّا أَصْبَحَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنِي دِيْنَارًا فَلَمَّا  
 قَرَعَ النَّبِيُّ بَابَ دَارِهِ بِالْمَسْئِلَةِ وَأَعْطَاهُ الْمَالَ  
 بَنِيَّ عُرْوَةَ كَثِيرًا وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ابْلُغْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 مِثْقَالَ السَّلَامَةِ وَكُلْ لَهُ كَيْفَ رَأَيْتَ قُوِي سَعْدِي  
 فِي طَلَبِ الرِّزْقِ فَسَافَرْتُ مِنَ الْحِجَابِ إِلَى الشَّامِ  
 وَأَعْيَيْتُ نَفْسِي فَرَجَعْتُ خَائِبًا ثُمَّ تَعَدْتُ فَأَتَانِي  
 رِزْقِي فِي مَنَزِلِي .

## مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقٍ

أَيُّهَا الْأَخُّ الْعَزِيزُ ! السَّلَامُ عَلَيْكَ

وَصَلَّى كِتَابَكَ بَعْدَ انْتِظَارٍ طَوِيلٍ حِينَ

وَهَبْتُ لِي لَتَكُونُ وَقَدْ مَضَى شَهْرَانِ أَوْ أَكْثَرُ  
لَمْ تُرْسِلْ إِلَيَّ كِتَابًا وَ لَمْ يَبْلُغْنِي كِتَابُكَ الَّذِي  
أَشْرَيْتَ إِلَيْهِ وَ لَعَلَّهُ ضَاعَ فِي الْبَرِيدِ فَبَقِيْتُ فِي  
هَذِهِ الْمُدَّةِ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ أَحْوَالِكَ فَكُنْتُ  
أظُنُّ نِيَّتَكَ ظَنُونًا .

وَقَدْ جَاءَ كِتَابُكَ مِنِّي قَبْلَ شَهْرٍ إِلَى الْأَخِي  
..... نَعَلِمْتُ مِنْهُ أَنَّكَ بِخَيْرٍ وَ عَائِلَةٍ وَ ذَكَرْتُ  
فِيهِ أَنَّكَ تَشْتَغِلُ فِي مَطْبَعٍ كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّكَ مُشْتَغِلٌ  
فِي عَمَلِكَ شَدِيدِ الْأَشْتِغَالِ وَ لِذَا لَمْ تَكْتُبْ  
إِلَيَّ كِتَابًا وَ لَكِنْ عَلِمْتُ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ أَنَّكَ  
إِلَى الْيَوْمِ لَا تَزَالُ بِكَ شُغْلٍ وَ عَمَلٍ وَ ذَلِكَ مِمَّا  
يَتَأَسَّفُ عَلَيْهِ جَمِيعُ إِخْوَانِكَ وَ أَصْدِقَائِكَ وَ إِلَيَّ  
رَأَيْتُكَ كُنْتَ احْتَزْتَ لِنَفْسِكَ عَمَلًا لَا تَكَادُ  
لِتَشْتَغِلَ بِهِ بَلْ تُقَدِّرُ بِرَحْبَةٍ وَ تَوْحِيْدٍ أُخْرَى  
وَ إِذَا بَقِيَتْ مُدَّةٌ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ صَارَتْ مِنْكَ  
قُوَّةُ الْعَمَلِ ثُمَّ لَا تُقَدِّرُ أَنْ تَعْمَلَ عَمَلًا  
ضَاعَ عَنْكَ هَذَا الْكَسَلُ وَ احْتَزَّ لِنَفْسِكَ عَمَلًا

تَسْتَغْلِ فِيهِ بِالْجِدِّ وَالنَّجَاحِ حَلِيفُكَ .

وَقَدْ سَمَعْتَنِي عَنْ أَخَوَائِي فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ يَلِيغُ

بِالْيَكْرِ إِلَّا أَنِّي مَرَضْتُ بَعْدَ ذَهَابِكَ وَابْتُلَيْتُ

بِالْحُمَّى فَهَلْ مَرَضَنِي وَبَقَيْتُ مَرِيضًا طَوَّلَ الشَّهْرِ

وَقَاسَيْتُ فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ مِنَ الْأَلَمِ وَالسَّيِّئَةِ

مَا لَا أَسْتَطِيعُ ذِكْرُهُ ثُمَّ بَرَيْتُ وَأَكْبَنَ أَصْبَحَ جِسْمِي

ضَعِيفًا حِدًّا قَلِمَ أَكُنْ أَقْدَرُ أَنَّ اسْتَغْلِي بِعَمَلِي

وَلِيْنَاكَ لَا أَزَالُ مُفِيقًا فِي قَرْبَتِي إِلَى الْآنِ أَمَا

الْآنَ فَبَدَأْتُ صِغَتِي تَعُوذُ شَيْئًا فَشَيْئًا

سَأَذْهَبُ إِلَى لَكُنْوَ قَا اسْتَغْلِي بِعَمَلِي ، وَ قَدْ

أَحْضَرْتُ لَكَ فِتْنَةً مِنَ الْعَسَلِ الْمُنَالِصِ بَعْدَ

الْتِمَاسِ كَثِيرٍ وَسَأُرْسِلُهَا إِلَيْكَ .

وَقَدْ ذَكَرْتُ فِي كِتَابِكَ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ يَجُوزَ إِلَى

تَلَكَّ ذَاذَا أَرَادْتَ ذَلِكَ فَأَخْبِرْنِي بِمَوْعِدٍ حُضُورِكَ

لَا سَتَقْبِلُكَ هُنَاكَ وَأَعْتِنُكَ إِلَيْكَ مِنَ الشَّاحِيزِ

فِي الْجَوَابِ عَسَى أَنْ تَعْنِدَنِي وَأَذْكُرْنِي كَيْفَ عَتَلَاءُ

الْأَشْيَاءِ فِي يَدِكَ — ٩ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ

# الْمُسْلِمُونَ فِي الْهِنْدِ

غَابِرُهُمْ وَحَاضِرُهُمْ وَمُسْتَقْبِلُهُمْ

غَابِرُهُمْ <sup>رَضِيَتْ</sup>... إِنَّ الْهِنْدَ الَّتِي قَدْ أَصْبَحَتْ  
الْمُسْلِمُونَ فِيهَا أَصْبَحَتْ أُمَمًا لَا عِرْلَهُمْ وَلَا  
شُرَفَ يَحْتَفِرُهُمْ سَائِرُ الْأُمَمِ وَلَا يُهَيِّمُونَ  
لَهُمْ دَرْثًا قَدْ حَكَمُوا فِيهَا زَمَانًا طَوِيلًا ذَلَّتْ  
لَهُمُ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الْأَعْنَاقُ وَلَهُمْ  
فِي تَارِيخِهَا عَصْرٌ زَاهٍ مُبِينٌ لَا يَكَادُ  
يُشْبِهُ النَّاسَ.

فَهَذِهِ الْأَبْدِيَّةُ الْجَمِيلَةُ وَالْقُصُورُ الشَّاهِقَةُ  
وَالْمُحْصُونَ الْخَلِيقَةُ تَدُلُّ عَلَى جَلَالِهِمْ وَعَظَمَتِهِمْ  
وَمَنْ كَوْنُ الشَّاهِدِ عَصْرُهُمُ الزَّاهِرُ.

أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ <sup>بَابُ</sup> عَلَى الْهِنْدِ مُحَمَّدٌ  
بْنُ قَاسِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَ سَبَبُ حَمَلَتِهِ عَلَى الْهِنْدِ  
مَدْكَوْرٌ فِي كِتَابِ التَّارِيخِ مَعْرُوفٌ بَيْنَ النَّاسِ

لَا أُرِيدُ أَنْ أَطِيلَ الْكَلَامَ بِذِكْرِهِ .

فَهَزَمَ أَهْلَهَا وَآذَلَ رِقَابَهُمْ وَغَامَتْهُمْ بَعْدَ  
الْفَتْحِ وَالْغَلَبَةِ مُعَامَلَةُ الْعَدَالِ وَالرَّحْمَةِ فَخَضَعُوا  
لَهُ وَآخَبُوهُ وَمَكَنُوهُ فِي قُلُوبِهِمْ لَيْتَهُ لَمْ يَلْبَثْ  
فِيهَا إِلَّا زَمَنًا يَسِيرًا ثُمَّ رَجَعَ وَبَعْدَ أَيَّامٍ عَادَ  
إِلَى مَوْجِهَةِ مَا كَانَ عَلَيْهِ .

ثُمَّ لَمْ تَزَلْ حَمَلَاتُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الْهِنْدِ فِي  
أَحْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ قَاتِي عَسَاكِرِهِمْ وَجُنُودَهُمْ حِينًا  
بَعْدَ حِينٍ فَكَانُوا يُجَبِّتُونَ مِنْ يَدَيْهِ شَيْئًا مِنْ  
أَحْزَابٍ مُخْتَلِفَةٍ فَيَمِيلُونَ عَلَى الْهِنْدِ وَيُحَارِبُونَ  
أَهْلَهَا وَهَلَكَا وَتَعَتْ حُرُوبُ كَثِيرَةٍ بَيْنَ الْهِنْدِ لَهُ  
وَالْمُسْلِمِينَ غَلَبَ الْمُسْلِمُونَ فِيهَا مَعَ قِلَّةٍ عَدَدِهِمْ  
لِقُوَّتِهِمْ وَشَبَاعَتِهِمْ وَبَرَاعَتِهِمْ فِي الْأُمُورِ الْحَرْبِيَّةِ  
وَلَيْكِهِمْ قَلَمًا كَانُوا يَلْبَثُونَ فِيهَا بَلَّ كَانُوا يَقْبَلُونَ  
مِنْ حَيْثُ آتَوْا وَكَانُوا كَالسَّيْلِ فِي إِيَّائِهِمْ وَكَفُو لَهُمْ  
وَذَلِكَ لِأَنَّ جُنُودَهُمْ كَانُوا لَا يُجَبِّتُونَ أَنْ يُعَارِفُوا  
أَوْطَانَهُمْ، وَأَقَامَ بَعْضُهُمْ فَحَسَمُوا مَنَا وَكَلَبَتْ



انْقَرَضَتْ دَوْلَةٌ حَلَّتْ مَحَلَّهَا دَوْلَةٌ أُخْرَى مِنْ  
 الْمُسْلِمِينَ هَكَذَا جَرَى الْأَمْرُ إِلَى زَمَنِ وَاحِدٍ  
 بَعْدَ ظَهِيرِ الدِّينِ شَاهِ تَابَرِ بِجَمْعِهِ قَلِيلٌ مِنْ أَعْقَابِهِ  
 وَأَنْصَارِهِ فَحَمَلَ عَلَى الْهِنْدِ وَآخِذًا بِيَتِيمٍ بَلَدًا  
 بَعْدَ بَلَدٍ حَتَّى فَتَحَ عَاصِمَتَهَا "دِهْلِي" وَفَتَحَ  
 الْوَيْلَهُ هَذَا فَذَلِكَ لَهُ الرِّقَابُ وَخَضَعَتْ لَهُ  
 الْأَعْيَانُ وَاسْتَبَدَّتْ لَهُ الْأُمُورُ فِي الْهِنْدِ فَأَقَامَ فِيهَا  
 وَأَسَّسَ "دَوْلَةَ الْمُغُولِ" وَكَانَ بَنُوهُ يَحْكُمُونَ  
 فِيهَا إِلَى زَمَنِ طُوِيلٍ عَلَيْهِ رَحِمَ الْأَعْدَاءُ وَصَفَاءُ النَّاسِ  
 الْجَوُّ فَبَنَوْا مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْجَمِيلَةِ وَالْقُصُورَ الْفَاحِشَةَ  
 حَتَّى ظَلَمَتْهُمْ الشَّهَوَاتُ وَانْهَمَكُوا فِي اللَّذَائِثِ  
 فَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَأَلْهَمَتْهُمْ ذَلِكَ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ  
 فَنُفُو الْحُكُومَةِ وَبَدَأَ يَطْرُقُ إِلَيْهَا الْفَسَادُ شَيْئًا  
 شَيْئًا وَتَضَعُفُ يَوْمًا فَيَوْمًا .

وَفِي ذَلِكَ الْحِينِ دَخَلَ الْأَنْجَلِيُّ بِمَعِيَلَةِ  
 الْبَحَارَةِ ثُمَّ بَدَأَ وَاسِدًا حُلُوفَ فِي سِيَاسَةِ الْهِنْدِ  
 بِمَكَّةَ تَامَةً وَلَهُمُ السُّلْطَانُ فِي السِّيَاسَةِ

وَبَرَاعَةٍ كَامِلَةٍ فِي مُعَادَاةِ النَّاسِ وَتَقْصِيرِ الْعَهْدِ  
 قَدْ اُسْرِعُوا يَلْبَانَ الْعَدْرِ فَكَانُوا كُلُّ يَوْمٍ يَنْصِبُونَ  
 شَرَكًا جَدِيدًا لِأَهْلِ الْهَيْدِ لِيَصِيدُوا وَتَهْمِيهِمْ وَ  
 يَخْضَعُونَ لَهُمْ يَتَرَأُّ فَيَقْعُونَ فِيهِ لِقِلَّةِ عَقْلِهِمْ  
 وَبَعْضِ مَا بَيْنَهُمْ وَكَانَ أَكْبَرُ أَصُولِهِمْ فِي السِّيَاسَةِ  
 أَنَّ "فَرَّقَ تَسَدًا" فَأَحْسَنُ مَقُولَ بَيْنَ أَهْلِ الْهَيْدِ  
 وَدَوْلَتَا قَارَةَ يُصَانِعُونَ هَذَا <sup>لِأَهْلِ بَهْمَانِ</sup> وَ قَارَةَ يُجَارِبُونَ  
 هَذَا وَاسْتَوْقَدُوا قَارَةَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ وَكَانُوا هُمْ  
 يُلْقُونَ الْحَطَبَ فِي هَذَا لِأَنَّ النَّاسَ لِيَتَّقُوا دَا لِهَبًا وَكَانُوا  
 يَدْنِعُونَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ .

وَهَكَذَا أَصْبَحَ أَهْلُ الْهَيْدِ كُلُّهُمْ ضَعْفَاءَ  
 لَا طَاقَةَ لَهُمْ بِالْأَكِيلِزِ وَ لَوْ نَظَّاهُمْ وَاعْلَوْهُمْ  
 فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ لَعَلَّبُوهُمْ .

جَعَلَ الْأَكِيلِزُ يَأْخُذُونَ الْبِلَادَ بِلَادَةً شَرْ  
 بِلَادَةً حَتَّى اسْتَلَبَتْ لَهُمُ الْأَمْرُ وَصَفَا لَهُمُ الْحَقُّ  
 بَعْدَ ثَوْرَةٍ سَنَةٍ وَ أَصْبَحُوا سَاسَةَ الْهَيْدِ  
 مِنْ غَيْرِ شِرْكَةٍ .

انْقَرَضَتْ ذَوَلَةُ الْمُسْلِمِينَ وَهَلَاكَ حَوْضُ  
 شَرَفِهِمُ الَّذِي بَنَاهُ اَبَاءُهُمْ بَعْدَ اَنْ عَرَضُوا  
 اَنْفُسَهُمْ لِهَلَاكِهِ وَالْقَتْلِ وَانْكَشَفَتِ الْمُسْلِمُونَ  
 اِنْبِقَاعًا قَاحِشًا ضَاعَتْ عَلَيْهِمُ الْاَرْضُ وَاطْلَمَسَتْ  
 عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا وَاصْبَحُوا بَعْدَ الْقَوْمَةِ بِمُصِيبَةٍ  
 عَظِيمَةٍ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْاَرْضُ وَرَأَتْ  
 لَهُمْ قُلُوبَ الْاَعْدَاءِ قَاسِرُونَ وَفُتِلُوا وَسَلَبَتْ  
 اَمْوَالَهُمْ وَغَامَلَهُمْ اَعْدَاؤُهُمْ مُعَاوَلَةً الْغَضَبِ  
 وَالْقَسْوَةِ فَاصْبَحُوا اِذْلَاءً بَعْدَ الْعِزَّةِ ضَعْفَاءَ  
 بَعْدَ الْقُوَّةِ وَفُقَرَاءَ بَعْدَ الْاِمَارَةِ وَالرِّيَاسَةِ  
 وَاصْبَحُوا عِبِيدًا بَعْدَ الْمُلْكِ وَالْحُكُومَةِ وَمَا  
 ذَالِكُ اِلَّا لِيَقُومَ اَعْمَالُهُمْ وَغَفْلَتُهُمْ عَنْ وَاجِبَاتِهِمْ  
 فَهَبَرُوا وَرَضُوا بِالدَّيَالَةِ وَالْمُسْكَنَةِ .

حَاضِرُهُمْ . وَلَمَّا صَرَّيَا هُمُ الدَّاهِرُ  
 اِلَى هَذِهِ الْحَالِ الْمُحْزِنَةِ وَبَلَّغُوا اِلَى الْغَايَةِ  
 مِنَ الْحَزَنِ وَالْاَلَمِ اسْتَيْقَظُوا مِنْ نَوْمِهِمْ وَ  
 تَنَبَّهُوا مِنْ غَفْلَتِهِمْ فَاحْسَبُوا بِاِخْطَايِهِمْ وَ

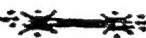
رَأَوْا أَنَّ الدُّنْيَا تَقْلَبُتْ وَ قَلْبَتْ لَهُمْ ظَهْرُ  
 الْمِحْنَةِ قَبْدَةٌ فِيهِمْ حَرَكَاتٌ سَيِّئَةٌ وَ  
 تَسْلِيمِيَّةٌ وَ وُلِدَ فِيهِمْ قَادَةٌ وَ رُحَمَاءُ  
 حَزَنُوا لِحَالِ الْأُمَّةِ حُزُنًا شَدِيدًا وَ بَكَوْا  
 عَلَيْهَا فَعَلَّوْا الْأُمَّةَ سُوءَ حَالِهَا وَ بَدَأُوا  
 جُودَهُمْ فِي إِيْقَاطِهَا ثُمَّ اتَّبَعَهُمْ جَمِيعُ  
 الْمُطَبَّاءِ وَ الْكُتَّابِ وَ الشُّعْرَاءِ وَ أَحَدُهُمْ  
 يَبْدَأُ لَوْ أَنَّ جُودَهُمْ فِي إِصْلَاحِ الْأُمَّةِ وَ  
 وَ يَخْلُقُونَ فِيهَا رُوحًا حَيْدِيدًا وَ يُحَرِّضُونَهَا  
 عَلَى الْحَيَاةِ وَ الْعَمَلِ وَ أُسِّسَتْ جَمْعِيَّاتٌ  
 كَثِيرَةٌ لِإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ وَ تَرَى الْآنَ يَقُطَعُ  
 عَامَّةً بَيْنَ جَمِيعِ طَبَقَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا أَمْعَنَّا  
 النَّظَرَ فِي أَحْوَالِهِمْ وَ شُؤْنِهِمْ وَ حَبْلًا كَاهَا أَحْسَنَ  
 وَ أَمْرًا بِالْيَسْبَةِ إِلَى الْغَايَةِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ  
 وَ يَظْهَرُ مِنْ أَفْكَارِهِمْ وَ حَرَكَاتِهِمْ أَنَّ  
 قَدْ بَدَأَتْ تَدْبُكُ الْحَيَاةُ فِي عُرُوقِهِمْ  
 وَ قَدْ صَبَّحُوا لِيَخْلُصَ أُمَّتِهِمْ مِنْ هَذِهِ

الْحَالِ السَّيِّئَةِ وَ يَا جُمْلَةَ شَرِّ فِي مُسْلِمِ الْهِنْدِ  
 حَذَلَهُ حَبَائِدُهُ وَاضْطَرَّ بِأَسْدَائِدًا لِتَغْيِيرِ  
 حَالِهِمْ وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ خُطْوَةٌ إِلَى سَبِيلِ  
 الرُّقَى وَ الْمَقْتَلِ .

مُسْتَقْبَلُهُمْ . لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَاذَا  
 يَحْدُثُ عِنْدَ لَيْلِي أَمْ أَرَى أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى  
 خَيْرٍ وَ حَاضِرُهُمْ يُشِيرُ إِلَى مُسْتَقْبَلِ  
 زَاهِرٍ مُنِيرٍ .

لَا شَكَّ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْآلِ لَمْ يَجْتَمِعُوا  
 عَلَى رَأْيٍ وَ أَنَّهُمْ يَخْتَلِفُونَ فِي النِّظَرَاتِ السِّيَاسِيَّةِ  
 إِمْنِلَانًا سَدَائِدًا فَيَخْتَصِمُونَ بَيْنَهُمْ وَ  
 يَنْقَسِمُونَ إِلَى أَحْزَابٍ شَتَّى وَ بَيْنَهَا شِقَاقٌ  
 بَعِيدٌ وَ كُلُّ وَاحِدٍ يَدَّعِي أَنَّ طَرِيقَهُ هُوَ  
 الصَّوْبُ وَ يَظْهَرُ مِنْ مَعَامَلَتِهِمْ فِيْمَا بَيْنَهُمْ  
 أَعْدَاءُ لِيُسُوا مِنْ أُمَّةٍ وَاحِدَةٍ وَ لَكِنِ  
 الْإِخْتِلَافَاتُ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الْأَفْكَارِ وَ الْأَسْرَاءِ وَ لَا  
 أَرَى ذَلِكَ مُضِرًّا بِهِمْ بَلْ كُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى

يَنْفَتِهِمْ وَشُعُورِهِمْ وَعَسَى أَنْ يَجْتَمِعَ كَيْسُهُمْ  
يَوْمًا مَا آتَاهَا حَرَكَاتُهُمُ الدَّيْنِيَّةُ وَالنِّيَاسِيَّةُ  
وَاضْطُرَّ لَهُمُ الْعَامُّ لِتَغْيِيرِ حَالِهِمْ كَثِيرٌ إِلَى  
مُسْتَقْبَلِ زَاهِرٍ مُنِيرٍ.



مطبوعه يونانيثا انديا پريس

لكهنو